كليـــة التربية للعلوم الانسانية
College of Education for Human Sciences

ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.com

JTUH
مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
Journal of Tikrit University for Humanities

The temptation of money and its impact on society in terms of legitimacy (An analytical study and a comparison between what is stated in the Koran and the Gospel adopted by Christians)

Dr. Omar Najmuddin Anjeh Al-Jabari

College of Law And political science
University of Kirkuk
Kirkuk, Iraq

***Keywords*:**
The temptation of money
The balance of human society
Warning and alarm of hoarding funds

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 10 mars. 2015
Accepted 22 april 2015
Available online 05 xxx 2015

A B S T R A C T

The Islamic law of the laws of the divine grace to the path of the straight and that the provisions did not come only to organize the actions and actions of the human by bringing benefit to them and prevent corrupting them and their methodology in the statement of judgments: either doctrinal or moral or practical, and the most important provisions of the process of the provisions of acts of worship and family and financial transactions.

In view of the importance of funds and their impact on the organization of society negatively or positively, it is necessary to take care of the legitimate reasons to gain ownership and to adopt the foundations and rules that must be available in permissible gain and exchange so that no one gains more than he commits and does not override any other right. A person and a good member of the society take into account and preserve the rights of others with his actions and good deeds, but it is obvious that the souls change and change by changing the time and space positively or negatively due to the reasons and means and incidents leading to it

© 2018 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.25.2018.05

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

فتنة المال وأثرها في المجتمع من الناحية الشرعية (دراسة تحليلية ومقارنة بين ما ورد في القرآن الكريم والأناجيل المعتمدة عند المسيحيين)

د. عمر نجم الدين انجة الجباري/ جامعة كركوك / كلية القانون والعلوم السياسية

الخلاصة

الحمد لله رب العالمين مالك الملك الى يوم الدين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا

* *Corresponding author: E-mail* : adxxxx@tu.edu.iq

محمد(صلى الله عليه وسلم) وعلى آله الطيبين وصحبه أجمعين وعلى كافة الأنبياء والمرسلين الذين نزهوا ربهم وطلبوا توحيده ومن سلك مسلكهم بإحسان الى يوم الدين..... وبعد

إن الشريعة الإسلامية من الشرائع الإلهية السمحة تهدي الى الصراط المستقيم وإن أحكامها لم تأتِ إلا لتنظيم أعمال وتصرفات الإنسان بجلب منفعة لهم ودرء مفسدة عنهم ومنهجيتها في بيان الأحكام: إما اعتقادية أو خلقية أو عملية، ومن أهم أحكام العملية أحكام العبادات والأسرة والمعاملات المالية.

ونظرا لأهمية الأموال وتأثيراتها في تنظيم المجتمع سلبا أو إيجابا لذلك يجب رعاية الأسباب الشرعية لكسب الملكية والأخذ بالأسس والقواعد التي يجب أن تتوفر في الكسب المباح والصرف، لكي لا يكسب أحد حقا أكثر مما التزمه ولا يطغى على حق آخر، وليس الغرض منه إلا ليكون الإنسان عنصرا فاعلا وعضوا صالحا في المجتمع يراعي ويحافظ على حقوق الآخرين بأفعاله وتصرفاته الحميدة، لكن من البديهي أن النفوس تتغير وتتبدل بتغيير الزمان والمكان إيجابا أو سلبا نتيجة الدواعي والوسائل والحوادث المؤدية اليها، لذا نرى في وقتنا الحاضر حدوث صراعات شديدة وعلى مستويات مختلفة: الدولية والإقليمية والفردية وتعود أسبابها من أهمها الى المصلحة المالية واندرجت تحتها انتشار تيارات ومنظمات عديدة تعمل في بلد ذات طابع مالي ظاهرها العمل من أجل الأعمار والبناء وتقوية قدرات الإنسان خدمة للمجتمع المدني إلا أن غاياتها تهدف الى جمع الأموال لتمويل مصادرهم الرئيسة وخدمتهم سواء ألحقت الضرر أو النفع بالناس، لذلك أصبح عمل تلك الجهات في بعض المجتمعات وسيلة للإفساد وهدرا للأموال، ومضرة بالمصلحة العامة، فالمال في الأصل نعمة إلا أنه أصبح نقمة في بعض المجتمعات نظرا لما تحققه من المفاسد وإلحاق الضرر بالغير وذلك لعدم صرفها في وجهها المشروع أو المقصود.

وحاولت أن استنبط الأحكام من آيات القرآن الكريم وما ورد في الأناجيل المعتمدة عند المسيحيين مع صرف معنى بعض النصوص الواردة في الإنجيل التي تتعلق بذات الله تعالى الى معنى مجازي ليستقيم النص مع خصوصيته تعالى كونه غير متجسد ولا متغير ، وهذا يتفق مع ما قاله القس أبو الطيب: فقد تبين أن الله ليس بجسد فتبلغ معرفته الحواس الغليظة، وإنما يعرف بالعقول اللطيفة[i]، وغيرها من النصوص المشابهة لتلك الأمثلة، فلابد من صرف اللفظ الى المعنى المناسب ، كون هذه الألفاظ لها استعمالات كثيرة في اللغة العربية: كالأب والابن.

الأب: يطلق على الوالد، وعلى الجد، وعلى العم ، وعلى صاحب الشيء، وعلى من كان سببا في إيجاد شيء أو ظهوره أو إصلاحه[ii].

الابن:يطلق على الولد الذكر وابن الابن وان نزل، وتكنى العرب بابن كذا عن ملازمه [iii]

فعيسى(عليه السلام) عندما ينسب نفسه الى الله سبحانه وتعالى لا يقصد منه الأب والابن الحقيقي؛ بل المراد أن الله سبحانه وتعالى خلقه من غير أب وهو الذي تولى رعايته وكان سببا في إيجاده وظهوره وإصلاحه، وهو أيضا ملازم لله سبحانه وتعالى في تنفيذ أوامره كملازمة الابن لأبيه؛ لأن المسيح (عليه السلام) يقول:[iv] [وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته أنا مجدتك على الأرض والعمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته].

الهدف والغاية من البحث:

١- نظرا لاستخدام العنف المتزايد بعد احتلال العراق ضد مكونات المجتمع العراقي بالقتل تارة وبالخطف تارة أخرة لغرض الحصول على الأموال كفدية أو نحوها حاولت بيان موقف الديانات السماوية وبالأخص (الديانة الإسلامية الحنيفة والمسيحية) ورفضهما لهذه التصرفات للحد أو التقليل من عمليات السرقة التي تحصل وبمسميات مختلفة تجاه مكونات المجتمع وتثقيف الناس بالابتعاد عنها.

٢- إن من أهم الأسباب التي تؤدي الى الخلاف والنزاع والشقاق وقد يكون وسيلة لإلحاق الضرر بالغير هو المال وما يعاني مجتمعنا اليوم من سوء التصرف بالأموال

وتشجيع المشاريع البحثية، والذي كان سندا وعونا لي في دعم المادي والمعنوي لإنجاز هذا البحث، وبعد هذه المقدمة فأني قسمت البحث الى مبحثين:

المبحث الأول:فتنة المال ويشتمل على تمهيد وأربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف فتنة المال وماهيتها

المطلب الثاني: الغاية من تعريف المال

المطلب الثالث: أهمية اكتساب الأموال في الشريعة الإسلامية والمسيحية

المطلب الرابع: المقصود الإلهي من اكتساب الأموال في الشريعة الإسلامية والمسيحية

المبحث الثاني: الهمّز واللّمّز، ويشتمل على تمهيد وخمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الهمزة واللمزة

المطلب الثاني: سبب اكتساب صفة الهمزة واللمزة

المطلب الثالث: صفة الهمزة واللمزة على مستويات: الدولية والإقليمية والفردية– تطبيقات

المطلب الرابع: التحذير والتنبيه من اكتناز الأموال بالطرق غير المشروعة.

المطلب الخامس: توازن المجتمع البشري

ثم الخاتمة لأهم النتائج

المبحث الأول

تعريف فتنة المال وماهيتها، ويشتمل على تمهيد وأربعة مطالب

إن الله سبحانه وتعالى عندما أنزل القوانين على المجتمعات والأمم بواسطة الأنبياء والرسل كانت أحكامها تهدي الى تنظيم المجتمع ومن جميع جوانبه، وجعل الإنسان مخلوقا في هذه الدنيا ليعمر الكون بوسائل مكتسبة مشروعة، لذلك جعل السعي وراء الرزق من الأمور التي تؤدي زيادة الحسنات وتمحو به السيئات وتصل به الإنسان الى مغفرة من ربه، حيث يقول الرسول محمد(صلى الله عليه وسلم)(من بات كالا من طلب الحلال بات مغفورا له)[v]،ويقول أيضا: (طلب كسب الحلال فريضة بعد الفريضة)[vi] ويقول أيضا(إن من الذنوب ذنوبا لا تكفرها الصلاة ولا الحج ويكفرها الهم في طلب المعيشة)[vii].

أي أن الله سبحانه وتعالى أعطى حقا للإنسان أن يملك الأموال، ويجوز له أن يستثمر أمواله خدمة للمصالح العامة كشروعه في مشاريع البناء والتجهيز والتعمير ويثاب عليها، إلا أن هذه الملكية تختلف عن الملكية في النظامين الرأسمالي والشيوعي؛ لأن الإنسان مستخلف على المال وليس بمالك أصلي له، أي خليفة الله على الأرض ووكيله، كما قال الله تعالى{وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ }[viii]، والملكية تكون لله تعالى وحده دون إشراك فيه غيره حيث يقول أيضا{وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }[ix].

ويقول المسيح(عليه السلام)[x] (..... فكم بالحري أبوكم الذي في السموات يهب خيرات للذين يسألونه).

ويقول أيضا[xi] [اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقي للحياة الأبدية الذي يعطيكم ابن الإنسان لان الله الأب قد ختمه].

لذلك على الإنسان أن يعلم أن المال وظيفة اجتماعية وجماعية، لذا عليه أن يؤدي ما عليه من حق معلوم تجاه الآخرين دون استخدام تلك الأموال للشروع في الفساد وإيقاع الظلم والعدوان تجاه الآخرين[xii].

المطلب الأول: فتنة المال لغة واصطلاحا:

الفتنة في اللغة: جمعها فِتَن: اضطراب، وبلبلة الافكار، واختبار، وابتلاء، واعجاب شديد[xiii].

الفتنة في الاصطلاح: هي البلاء والاختبار[xiv].

المال لغة: من مول وجمعه أموال– ما ملكته من جميع الأشياء من متاع وعروض تجارة، وعقار، ونقود، وحيوان.
قال ابن الأثير: المال في الأصل– ما يملك من الذهب والفضة، ثم أطلق على كل ما يقتنى ويملك من الأعيان، وأكثر ما يطلق المال عند العرب على الإبل؛ لأنها كانت أكثر أموالهم، ومال الرجل يمول مولا ومؤولا إذا صار ذا مال[xv].
اصطلاحا: هو ما له قيمة تباع وتلزم متلفه وإن قلت، وما لا يطرحه الناس مثل الفلس وما شابه ذلك[xvi].
أو هو ما يباح الانتفاع به مطلقا، أو اقتناؤه لغير حاجة أو ضرورة[xvii].

وفتنة المال: هي البلاء والاختبار في الأموال وشغل عن الاخرة ومنع حق الله تعالى وتناول الحرام فلا تطيعوهم في معصية الله تعالى[xviii]، ومنه كما جاء في قوله تعالى الأنفال: ٢٨.
وجعل الأموال والأولاد فتنة؛ لأنهم سبب الوقوع في الفتنة وهي الاثم أو العذاب[xix] ، ولأنّها لا تخلو عن الفتنة واشتغال القلب بها[xx].

المطلب الثاني: الغاية من تعريف المال

الغاية منه هي بيان للناس أن الأموال غير المقصودة بالأوراق النقدية كما يظنه بعض الناس؛ بل المقصودة منها جميع الأشياء من متاع وعروض تجارة وعقار وحيوان ومعادن وغيرها، أي– كل ما يقتنى ويملك من الأعيان، لذلك يجب على المرء أن يكون حذرا مما يكتسبه وينفقه ولما تترتب عليه من المصالح والمفاسد.

.

المطلب الثالث: أهمية اكتساب الأموال

إن للأموال أهمية كبيرة في تنظيم المجتمع وهدمه نظرا لما تحققه من المصالح والمفاسد، لذلك نجد أن الشرائع الإلهية اهتمت بالأموال من حيث الاكتساب والإنفاق وجعلها العلماء من إحدى المصالح الضرورية للإنسان بحيث لا يجوز الاعتداء عليها بالسرقة أو الاختلاس وغيرها وجعل عقوبات صارمة لذلك، لذا يجب على الإنسان أن يحافظ على أمواله بالكتابة عند الدَيْن حيث يقول الله سبحانه وتعالى{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ من رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أَن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاء إِذَا مَا دُعُواْ وَلاَ تَسْأَمُوْاْ أَن تَكْتُبُوْهُ صَغِيراً أَو كَبِيراً إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللّهِ وَأَقْومُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلاَّ تَرْتَابُواْ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلاَّ تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوْاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }[xxi] ، وفي حالة عدم وجود الكاتب يجوز اللجوء الى الرهان {وَإِن كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِباً فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَلاَ تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ }[xxii]

يقول القرطبي في تفسيره[xxiii]: لما ذكر الله تعالى الندب إلى الأشهاد والكتاب لمصحلة حفظ الأموال والأبدان، عقب ذلك بذكر حال الأعذار المانعة من الكتب، وجعل لها الرهن، ونص من أحوال العذر على السفر الذي هو غالب الأعذار، لا سيما في ذلك الوقت لكثرة الغزو، ويدخل في ذلك بالمعنى كل عذر، فرب وقت يتعذر فيه الكاتب في الحضر كأوقات اشغال الناس وبالليل، وأيضا فالخوف على خراب ذمة الغريم عذر يوجب طلب الرهن، وقد رهن النبي صلى الله عليه وسلم درعه عند يهودي طلب منه سلف الشعير فقال : إنما يريد محمد أن يهذب بمالي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم :(كذب إني لأمين في الأرض أمين في السماء ولو ائتمنني لأديت اذهبوا إليه بدرعي) فمات ودرعه مرهونة صلى الله عليه وسلم[xxiv].

ويقول أيضا[xxv] في الآية أحكام كثيرة منها:

الأولى : أعلم أن الذي أمر الله تعالى به من الشهادة والكتابة لمراعاة صلاح ذات البين ونفي التنازع المؤدي إلى فساد ذات البين، لئلا يسول له الشيطان جحود الحق وتجاوز ما حد له الشرع، أو ترك الاقتصار على المقدار المستحق، ولأجله حرم الشرع البياعات المجهولة (كبيع الغرر وغيره) التي اعتيادها يؤدي إلى الاختلاف وفساد ذات البين وإيقاع التضاغن والتباين فمن ذلك ما حرمه الله من الميسر والقمار وشرب الخمر بقوله تعالى:{إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ }[xxvi]، فمن تأدب بأدب الله في أوامره وزواجره حاز صلاح الدنيا والدين، قال الله تعالى:{وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً }[xxvii]

الثانية: روى البخاري عن ابي هريرة(رضي الله عنه) عن النبي(صلى الله عليه وسلم) قال: (من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله)[xxviii]

الثالثة : لما أمر الله تعالى بالكتب والإشهاد وأخذ الرهان كان ذلك نصا قاطعا على مراعاة حفظ الأموال وتنميتها، وردا على الجهلة المتصوفة ورعاعها الذين لا يرون ذلك، فيخرجون عن جميع أموالهم ولا يتركون كفاية لأنفسهم وعيالهم، ثم إذا احتاج وافتقر عياله فهو إما أن يتعرض لمنن الإخوان، أو لصدقاتهم، أو أن يأخذ من أرباب الدنيا وظلمتهم، وهذا الفعل مذموم منهي عنه.

قال أبو الفرج الجوزي : ولست أعجب من المتزهدين الذين فعلوا هذا مع قلة علمهم إنما أتعجب من أقوام لهم علم وعقل كيف حثوا على هذا وأمروا به مع مضادته للشرع والعقل.

قال أبو حامد الطوسي[xxix] : فمن راقب أحوال الأنبياء والأولياء وأقوالهم لم يشك في أن فقد المال أفضل من وجوده، وإن صرف إلى الخيرات إذ أقل ما فيه اشتغال الهمة بإصلاحه عن ذكر الله، فينبغي للمريد أن يخرج عن ماله حتى لا يبقى له إلا قدر ضرورته، فما بقي له درهم يلتفت إليه قلبه فهو محجوب عن الله تعالى.

قال أبو الفرج الجوزي[xxx] : وهذا كله خلاف الشرع والعقل وسوء فهم المراد بالمال، وقد شرفه الله وعظم قدره وأمر بحفظه إذ جعله أقواما للآدمي، وما جعل قواما للآدمي الشريف فهو شريف، فقال تعالى: {وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً }[xxxi] ونهى جل وعز أن يسلم المال إلى غير رشيد فقال:{ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً}[xxxii]

ونهى النبي (صلى الله عليه وسلم) عن إضاعة المال، قال لسعد: (إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس)[xxxiii] وقال: (ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر فبكى أبو بكر وقال هل أنا ومالي الا لك يا رسول الله)[xxxiv]، وقال لعمرو بن العاص: (نعم المال الصالح للرجل الصالح)[xxxv]، ودعا لأنس وكان في آخر دعائه:

(اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته)[xxxvi]وقال كعب[xxxvii] : يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله فقال : (أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك)[xxxviii] .

قال أبو الفرج الجوزي: هذه الأحاديث مخرجة في الصحاح، وهي على خلاف ما تعتقده المتصوفة: من أن إكثار المال حجاب وعقوبة وأن حبسه ينافي التوكل، ولا ينكر أنه يخاف من فتنته وأن خلقا كثيرا اجتنبوه لخوف ذلك وأن جمعه من وجهه ليعز وأن سلامة القلب من الافتتان به تقل واشتغال القلب مع وجوده بذكر الآخرة يندر فلهذا خيف فتنته، فأما كسب المال فإن من اقتصر على كسب البالغة من حلها فذلك أمر لا بد منه، وأما من قصد جمعه والاستكثار منه من الحلال نظر في مقصوده: فإن قصد نفس المفاخرة والمباهاة فبئس المقصود وإن قصد إعفاف نفسه وعائلته وادخر لحوادث زمانه وزمانهم وقصد التوسعة على الإخوان وإغناء الفقراء وفعل المصالح أثيب على قصده وكان جمعه بهذه النية أفضل من كثير من الطاعات، وقد كانت نيات خلق كثير من الصحابة في جمع المال سليمة لحسن مقاصدهم بجمعه فحرصوا عليه وسألوا زيادته.

وقوله [ترك المال الحلال أفضل من جمعه] ليس كذلك، ومتى صح القصد فجمعه أفضل بلا خلاف عند العلماء وكان سعيد بن المسيب يقول : لا خير فيمن لا يطلب المال يقضي به دينه ويصون به عرضه، فإن مات تركه ميراثا لمن بعده،

وخلف ابن المسيب أربعمائة دينار، وخلف سفيان الثوري مائتين وكان يقول : المال في هذا الزمان سلاح وما زال السلف يمدحون المال ويجمعونه للنوائب وإعانة الفقراء وإنما تحاماه قوم منهم إيثارا للتشاغل بالعبادات وجمع الهم فقنعوا باليسير فلو قال هذا القائل : إن التقليل منه أولى قرب الأمر ولكنه زاحم به مرتبة الإثم.

قلت [xxxix]: ومما يدل على حفظ الأموال ومراعاتها إباحة القتال دونها وعليها قال صلى الله عليه وسلم: (من قتل دون ماله فهو شهيد)[xl] .

وكذلك ساوى الله تعالى في هذه الآية بين درجة المجاهدين والمكتسبين المال الحلال للنفقة عل نفسه وعياله والإحسان والإفضال فكان هذا دليلا على ان كسب المال بمنزلة الجهاد لأنه جمعه مع الجهاد في سبيل الله.

وروى ابراهيم عن علقمة قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم):(ما من جالب يجلب طعاما من بلد فيبيعه بسعر يومه الا كانت منزلته عند الله منزلة الشهداء)[xli] ثم قرأ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) { وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ }[xlii]،

وقال ابن مسعود : أيما رجل جلب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان له عند الله منزلة الشهداء[xliii].

فتعين أن المال قسمة من الله على الناس جعل له أسبابا نظمها في سلك النظم الاجتماعية، وجعل لها آثارا مناسبة لها وشتان بينها وبين مواهب النفوس الزكية والسرائر الطيبة، فالمال في الغالب مصدر لإرضاء الشهوات ومرصد للتفاخر والتطاول، وأما مواهب النفوس الطيبة فمصادر لنفع أصحابها ونفع الأمة، ففي أهل الشر أغنياء وفقراء، وفي أهل الخير أمثال ذلك، فظهر التباين بين آثار كسب المال وأثار الفضائل النفسانية[xliv].

ومن كسب المال الحلال ليكفل به الأهل والعيال وتعفف به عن السؤال فقد أحسن بهذا الفعال ونال الأجر بهذه الخصال لأن النبي قال: (لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه خير له من يسأل الناس أعطوه أو منعوه)[xlv]

وقال صلى الله عليه وسلم (طلب الحلال فريضة على كل مسلم)[xlvi].

وقال أيضا (نعم المال الصالح للرجل الصالح)[xlvii] .

جاء الفقراء إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقالوا ذهب أهل الدثور[xlviii] من الأموال بالدرجات العلا والنعيم المقيم يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ولهم فضل من أموال يحجون بها ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون . قال: (ألا أحدثكم بأمر إن أخذتم به أدركتم من سبقكم ولم يدرككم أحد بعدكم وكنتم خير من أنتم بين ظهرانيه إلا من عمل مثله ؟ تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين). فاختلفنا بيننا فقال بعضنا نسبح ثلاثا وثلاثين ونحمد ثلاثا وثلاثين ونكبر أربعا وثلاثين فرجعت إليه فقال((تقول سبحان الله والحمد لله والله أكبر حتى يكون منهن كلهن ثلاثا وثلاثين)[xlix]

قال النبي (صلى الله عليه وسلم) (من أخذ أموال الناس يريد إتلافها أتلفه الله . إلا أن يكون معروفا بالصبر فيؤثر على نفسه ولو كان به خصاصة كفعل أبي بكر رضي الله عنه حين تصدق بماله وكذلك آثر الأنصار المهاجرين ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن إضاعة المال فليس له أن يضيع أموال الناس بعلة الصدقة)[l] .

قال الفخر الرازي[li] أما كون كثيرة الأموال والأولاد سببا للعذاب في الدنيا، فحاصل من وجوه: منها– أن كلما كان حب الإنسان للشيء أشد وأقوى كان حزنه وتألم قلبه على فراقه أعظم وأصعب، ثم عند الموت يعظم حزنه وتشتد حسرته لمفارقته المحبوب، فالمشغوف بحب المال والولد لا يزال في تعب فيحتاج في اكتساب الأموال وتحصيلها إلى تعب شديد ومشقة عظيمة، ثم عند حصولها يحتاج إلى متاعب أشد وأصعب في حفظها وصونها؛ لأن حفظ المال بعد حصوله أصعب من اكتسابه، ثم أنه لا ينتفع إلا بالقليل من تلك الأموال، فالتعب كثير والنفع قليل، ثم قال: وأعلم أن الدنيا حلوة خضرة والحواس الخمس مائلة إليها، فإذا كثرت وتوالت استغرقت فيها وانصرف الإنسان بكليته إليها، فيصير ذلك سببا لحرمانه من ذكر الله، ثم أنه يحصل في قلبه نوع قسوة وقوة وقهر، وكلما كان المال والجاه أكثر كانت تلك القسوة أقوى، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى{كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى }[lii] .

فظهر أن كثرة الأموال والأولاد سبب قوي في زوال حب الله تعالى وحب الآخرة عن القلب، وفي حصول الدنيا وشهواتها في القلب، فعند الموت كان الإنسان ينتقل من البستان إلى السجن ومن مجالسة الأقرباء والأحباء إلى موضع الغربة والكربة، فيعظم تألمه ويقوى حسرته، ثم عند الحشر حلالها حساب وحرامها عقاب، فثبت أن كثرة الأموال والأولاد سبب لحصول العذاب في الدنيا والآخرة، انتهى[liii] .

إذ قال (صلى الله عليه وسلم): (فو الله ما الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا كما بُسِطَتْ على من كان قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كما تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكَكُمْ كما أَهْلَكَتْهُمْ)[liv]

ولو فتح للناس باب كسب المال ورغبوا فيه لمالوا إلى سم الإمساك ورغبوا عن ترياق الإنفاق فلذلك قبحت الأموال، والمعنى به تقبيح إمساكها والحرص عليها للاستكثار منها والتوسع فى نعيمها بما يوجب الركون إلى الدنيا ولذتها، فأما أخذها بقدر الكفاية وصرف الفاضل إلى الخيرات فليس بمذموم، وحق كل مسافر أن لا يحمل إلا بقدر زاده في السفر إذا صمم العزم على أن يختص بما يحمله، فأما إذا سمحت نفسه بإطعام الطعام وتوسيع الزاد على الرفقاء فلا بأس بالاستكثار[lv])، وقوله عليه الصلاة والسلام (ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب)[lvi] معناه– لأنفسكم خاصة ولا فقد كان فيمن يروى هذا الحديث ويعمل به من يأخذ مائة ألف درهم فى موضع واحد ويفرقها فى موضعه وإلا يمسك منها حبة، ولما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن الأغنياء يدخلون الجنة بشدة استأذنه عبد الرحمن بن عوف (رضى الله عنه) فى أن يخرج عن جميع ما يملكه فأذن له فنزل جبريل عليه السلام وقال مره بأن يطعم المسكين ويكسو العارى ويقرى الضيف)[lvii] .

فإذن النعم الدنيوية مشوبة قد امتزج دواؤها بدائها ومرجوها بمخوفها ونفعها بضرها فمن وثق ببصيرته وكمال معرفته فله أن يقرب منها متقيا داءها ومستخرجا دواءها ومن لا يثق بها فالبعد البعد والفرار الفرار عن مظان الأخطار فلا تعدل بالسلامة شيئا في حق هؤلاء وهم الخلق كلهم إلا من عصمه الله تعالى وهداه لطريقة[lviii].

ويعرفه من يخبر أحوال الأغنياء وما عليهم من المحنة في كسب المال وجمعه وحفظه واحتمال الذل فيه وغاية سعادته به أن يسلم لورثته فيأكلون، وربما يكونون أعداء له وقد يستعينون به على المعصية فيكون هو معينا لهم عليها، ولذلك شبه جامع الدنيا ومتبع الشهوات بدود القز لا يزال ينسج على نفسه حيا ثم يروم الخروج فلا يجد منقذا فيموت ويهلك بسبب عمله الذي عمله بنفسه[lix]، قال الشاعر :

كدودٌ كدود القز ينسج دائماً . . . ويهلك غماً وسط ما هو ناسجه[lx]

فكذلك كل من اتبع شهوات الدنيا فإنما يحكم على قلبه بسلاسل تقيده بما يشتهيه حتى تتظاهر عليه السلاسل فيقيده المال والجاه والأهل والولد وشماتة الأعداء ومراءاة الأصدقاء وسائر حظوظ الدنيا فلو خطر له أنه قد أخطأ فيه فقصد الخروج من الدنيا لم يقدر عليه ورأى قلبه مقيدا بسلاسل وأغلال لا يقدر على قطعها ولو ترك محبوبا من محابه باختياره كاد أن يكون قاتلا لنفسه وساعيا في هلاكه إلى أن يفرق ملك الموت بينه وبين جميعها دفعة واحدة[lxi].

فبهذا يتبين أن الله سبحانه وتعالى جعل السعي في الأرض لاكتساب الأموال من الواجبات الشرعية نظرا لما يحققه من المصالح والمنافع ومنع الإسراف والتبذير في الأموال حفاظا عليها كما حذر من أن تكون الأموال سببا لهلاكه في الدنيا والآخرة،

وبهذه المعاني نجدها في الكتب المسيحية، **واليك جانبا منها:**

يقول المسيح(عليه السلام)[lxii]: [.... بع كل مالك ووزع على الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني، فلما سمع ذلك حزن لأنه كان غنيا جدا، فلما رآه يسوع قد حزن قال ما أعسر دخول ذوي الأموال الى ملكوت الله، لأن دخول جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني الى ملكوت الله، فقال غير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله، فقال بطرس ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك، فقال لهم الحق أقول لكم إن ليس أحد ترك بيتا أو والدين أو إخوة أو امرأة أو أولادا من أجل

ملكوت الله إلا ويأخذ في هذا الزمان أضعافا كثيرة وفي الدهر الآتي الحياة الأبدية].

ويقول أيضا [lxiii] [بيعوا مالكم وأعطوا الصدقة. اعملوا لكم أكياسا لا تفنى وكنزا لا ينفد في السموات حيث لا يقرب سارق ولا يبلى سوس].

ويقول أيضا (عليه السلام)[lxiv] [وقال أيضا لتلاميذه كان إنسان غني له وكيل فَوُشِي به اليه بانه يبذر أمواله، فدعاه وقال له ما هذا الذي أسمع عنك أعط حساب وكالتك لأنك لا تقدر أن تكون وكيلا بعد .....].

ويقول أيضا[lxv][إنسان كان له ابنان، فقال أصغرهما لأبيه يا ابي أعطني القسم الذي يصيبني من المال، فقسم لها معيشته، وبعد أيام ليس بكثيرة جمع الابن الأصغر كل شيء وسافر الى كورة بعيدة وهناك بذر ماله بعيش مسرف ، فلما أنفق كل شي حدث جوع شديد في تلك الكورة فابتدأ يحتاج.....].

وجه الاستدلال من هذه النصوص: فيها دلالة واضحة على ذم الأموال.

<u>التطبيقات</u>

إن اكتساب الأموال على مستويات مختلفة قد تكون دولية وإقليمية وقد تكون فردية، وأن معظم البلدان تلجأ الى التعامل مع مثيلاتها ذات طابع مالى (أي ما تمتلكها من الأعيان) لأن من كثر ماله كثر أصدقاؤه وذلك لتبادل المصالح المتبادلة للاستفادة منها في سد النقص أو الخلل الحاصل في بعض مجالاتهم وتحقيق منفعة متبادلة، وفي بعض الأحيان تقوم بعض البلدان بالتعامل مع مثيلاتها من خلال تقديم الخدمات اللازمة دون أن يكون لها منفعة متبادلة بذلك، فإذا أخذنا دولة العراق نموذجا لذلك نرى أنها بعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣م كثر تقديم المساعدات اللازمة لها من قبل بعض الدول المختلفة بالتنازل عن الديون وأخرى بتقديم القروض لها وغيرها بإعادة الأعمار وكذلك حشود المنظمات المجتمع المدني من البلدان المختلفة وفي معظم مجالات الحياة بهدف تنظيم المجتمع البشري وتثقيفهم وتكوين قدراتهم، فليس هناك مانع قانوني أو شرعي إذا كانت وسيلة لتحقيق المنفعة ودرء المفسدة

المطلب الرابع: المقصود الإلهي من اكتساب الأموال

إن الله سبحانه وتعالى له مقاصد وحِكَم في الأحكام التي أنزلها على الأنبياء والرسل وتكمن الغاية في الوصول إليها، لذلك نجد أن الله عندما شرع اكتساب الأموال ليست الغاية منها تكنيزها واحتكارها دون الاستفادة منها لنفسه وأهله أو لغيره بالإنفاق والصدقة، حيث يقول الله سبحانه وتعالى{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ }[lxvi]؛ لأن حقوق الملكية في الشرائع الإلهية تختلف عن الرأسمالية الفردية (حيث تعود المنفعة الى الفرد دون تدخل الغير)، وكذا عن الشيوعية (حيث تعود المنافع الى الدولة دون تدخل الفرد)، أما في الشريعة الإسلامية فان منافع الأموال تعود لنفسه ولغيره؛ لأن الانسان ليس بمالك حقيقي للأموال بل وكيل عليها فهو مستخلف في الأرض؛ لأن المصدرية الإلهية للحقوق فهو يقضى بأن مصدر الحقوق هو الله، فترجع إليه باعتبار إيجادها؛ لأنه سبحانه وتعالى خالق كل شيء((هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً))[lxvii]، وترجع إليه مسؤولية الإنسان عنها، ويقول الله تعالى:((وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ))[lxviii]، ويقول أيضا((كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ))[lxx][lxix].

ويقول المسيح (عليه السلام)[lxxi] [.... أجابهم يسوع وقال الحق الحق أقول لكم أنتم تطلبونني ليس لأنكم رأيتم آيات بل لأنكم أكلتم كم الخبز فشبعتم، اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقي الحياة الأبدية....]

ويقول أيضا[lxxii]:[فقال لهم يسوع الحق الحق أقول لكم ليس موسى أعطاكم الخبز من السماء بل أبي يعطيكم الخبز الحقيقي من السماء].

فتبين المقصود الإلهي من جمع الأموال واكتسابها هي لسد النقص الحاصل في المجتمع منعا للفساد والفوضى تحقيقا للمصلحة العامة بجلب المنفعة ودفع المضرة وهذا يتفق مع المقصود الإلهي في خلق البشرية {وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }[lxxiii]، ويقول الرسول(صلى الله عليه وسلم)(..... الله في عون

العبد ما كان العبد في عون أخيه)[lxxiv] ، ويجب عدم هدرها بلا فائدة واستخدامها كوسيلة لإلحاق الأذى بالغير أو لإحداث الفتنة والفوضى أو لتحقيق هدف غير مشروع لئلا تنعكس سلبا على المجتمع وتكن ذريعة للإفساد لا للإصلاح يقول الله تعالى{وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقاً مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ }[lxxv] ويقول ايضا{وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً }[lxxvi] {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً }[lxxvii]{إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ }[lxxviii] .

التطبيقات

ففي العراق نجد أن بعض الجهات والجماعات المغرضة تعمل تحت مسميات مختلفة منها باسم منظمات المجتمع المدني وأخرى باسم الأعمار، وغير ذلك، تقوم بجمع الناس من طبقات وفئات متعددة ومتنوعة وتقديم المساعدات المالية لهم أو المعنوية من خلال فتح دورات تطويرية وتثقيفية لهم، وكذلك إعادة تأهيل مؤسسات الدولة كل ذلك نتجت عنه تحقيق مصلحة بجلب منفعة للناس لتنظيم مجتمعهم وتأهيل مؤسساتهم لمواصلة عملية سير حياتهم اليومية، إلا أن ازدواجية عمل المنظمات وتداخلها في تقديم الخدمات بعد عام ٢٠٠٣ أشبهت بالصراعات التنافسية ونتجت عنه آثارا سلبية في تقديم خدماتهم التي هي تحقيق منفعة ظاهرا لكنها أصبحت وسيلة لهدر الأموال والفساد بين الناس؛ لأنها لم تحقق أهدافها الحقيقية، لذلك نجد أن بعض المؤسسات الحكومية وغير الحكومية أعيدت تأهيلها لأكثر من مرة إسرافا كأن منهجها صرف الأموال سواء حصلت منفعة أم مفسدة، وفتحت أبوابا للتنسيق بين المقاولين للحصول على الأموال بالباطل، وكذلك إحالة المشاريع الى المقاولين بأسعار باهضة جدا قياسا على مثيلاتها في غير عمل المنظمات، ويعد هذا هدرا للأموال، وكذلك صرف أموال طائلة في بعض المشاريع التي هي لا تعالج أية مشكلة حاضرة؛ بل في بعض الأحيان نجد أن أعمالهم أصبحت سببا للنزاع والشقاق لا للخير والإصلاح، على أثر في بعض المحافظات العراقية وضعت الرقابة على أعمالهم وتحديد نشاطاتهم والشروط على تقديم خدماتهم، إلى أن نظمت الحكومة العراقية شروط وضوابط على عمل المنظمات الحكومية وغيرها، لذلك إذا نظرنا الى المبالغ الإجمالية التي صرفت من قبل المنظمات والخدمات التي قدموها لا يمكن القياس بينهما نظرا الى الفوارق بينهما؛ لأن تلك الأموال لو صرفت في مواضعها لعالجت كثيرا من المشاكل وسد النقص والخلل الحاصلين في المجتمع لأن تلك الأموال بمثابة ميزانية كاملة للدولة.

المبحث الثاني

الهمّز واللّمز، ويشتمل على التمهيد وخمسة مطالب:

إن من الصفات السلبية التي يمتلكها الإنسان ولها التأثير على المجتمع وإلحاق الضرر بهم هما (الهمزة واللمزة) كما ورد ذكرهما في القرآن الكريم– سورة الهمزة، حيث يقول الله تعالى((وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ، الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ، يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ، كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ، نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ، الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَة، إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ، فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ))[lxxix] .

ونظرا لخطورة هاتين صفتين في المجتمع وما تولد منها من نتائج سلبية بيّنها الله سبحانه وتعالى لنا بسورة مستقلة، موضحا فيها الأسباب للتحذير، والتنبيه، والجزاء عليها في الآخرة، لذلك في هذا المبحث نوضح هذه الآيات الكريمات معززا بالتطبيقات العملية ومقارنة بأصول الأحكام الواردة في الأناجيل المعتمدة عند المسيحية.

المطلب الأول: تعريف الهمزة واللمزة

الهُمَزَة لغة: هَمَزَ يَهْمِزُ هَمْزاً فهو هامِزٌ: اغتابه في غيبته وطعنه فهو همّاز – أي طعان في أعراض الناس في غيبتهم[lxxx] .

وفي اصطلاح المفسرين:

قال بعض المفسرين: الهمزة الذي يعيبك في الغيب.

وقيل: الهمز الذي يهمز الناس بيده ويضربهم.

وقيل: الهمز الذي يهمز الناس باللسان.

وقيل: الهمز الذي يؤذي جليسه بسوء اللفظ[lxxxi].

اللُّمَزَة لغة: بالفتح لَمَزَ يَلْمُزُ/ يَلْمِزُ لَمْزاً فهو لامِز: أشار إليه بعينه أو برأسه أو بشفتيه مع كلام خفي لذكر العيوب، يقال (تلمُزُ العجوز بجارتها)، ولُمَزَةٌ: بالضم: عَيّاب للناس في وجوههم[lxxxii].

وفي اصطلاح المفسرين:

قال بعض المفسرين: اللمزة– الذي يعيبك في الوجه.

وقيل: هو الذي يلمز الناس بالعين.

وقيل: هو الذي يكسر عينه ويشير برأسه ويرمز بحاجبه، وهذه الأقوال كلها ترجع الى الطعن وإظهار العيب، فيدخل في ذلك من يحاكي الناس في أقوالهم وأصواتهم ليضحكوا منه[lxxxiii].

<u>من المعاني المشتركة:</u>

وقيل الهمزة واللمزة: الذي يطعن في اعراض الناس ويظهر عيوبهم ويحقر أعمالهم تلذذا بالحط عنهم وترفعا عنهم، وأصل الهمزة بالكسر، يقال: همز كذا، أي– كسره.

وأصل اللمز الطعن، يقال: لمزه بالرمح، أي– طعنه[lxxxiv]..

وعن مجاهد وعطاء: الهمزة الذي يغتاب ويطعن في وجه الرجل، واللمزة: الذي يغتاب من خلفه إذا غاب[lxxxv].

قال البيضاوي في تفسيره[lxxxvi]: الهمز: الكسر كالهزم، واللمز: الطعن كاللهز، فشاعا في الكسر من أعراض الناس والطعن فيهم، وبناء فعله يدل على الاعتياد، فلا يقال ضحكة ولعنة إلا للمكثر المتعود، وقرئ همزة لمزة بالسكون على بناء المفعول وهو المسخرة الذي يأتي بالأضاحيك فيضحك منه ويشتم.

وقيل: التاء فيهما للمبالغة في الوصف، وأطرد بناء فُعَلة بضم الفاء وفتح العين لمبالغة الفاعل، أي– المكثر من الفعل، ،وإذا سكنت بالعين يكون لمبالغة المفعول، يقال: رجل لعَنة، بفتح العين: أي– لمن كان يكثر لعن غيره، ولعْنة بسكون العين: إذا كان ملعونا للناس[lxxxvii].

وقال ابن عباس (رضي الله عنهما): هم المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون العيب للبريء.

ويقول (صلى الله عليه وسلم)(شر عباد الله المشاؤون بالنميمة المفسدون بين الأحبة الباغون للبراء العيب)[lxxxviii] .

وعلى هذا القول فاللمزة تأكيد الهمزة من باب التأكيد بالمرادف، كقولهم: حسن بسن ، وعفريت نفريت[lxxxix].

المطلب الثاني: سبب اكتساب الصفتين: الهمزة واللمزة

لا شك أن الله سبحانه وتعالى كما بيّن للناس في الشرائع الحسنات للمضي فيها نظرا لما يحققه من المصالح والمنافع وليس ذلك إلا لتنظيم وتوازن المجتمع البشري، كذلك يبين السيئات للابتعاد عنها نظرا لما يحققها من المفاسد وإلحاق الضرر بالغير واختلال التوازن البشري، لذلك أن الله سبحانه وتعالى من فضله وكرمه بيّن للناس الأسباب المؤدية لاكتساب الصفات السيئة للتنبيه لئلا تكون حجة للناس بجهلهم عنها، لذلك عندما بيّن الله سبحانه وتعالى هاتين صفتين: الهمزة واللمزة، وما توعد بهما من ويل في الآخرة نظرا لخطورتهما في المجتمع وما تندرج تحتهما من مفاسد وضياع حقوق الناس والنقص من كرامتهم لذلك بين السبب لامتلاك هاتين صفتين في نفس السورة بآية التي تليها مباشرة لكي يكون الناس على بينة من

أمرهم،حيث يقول الله تعالى ((وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ، الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ))[xc] .

فالآية الثانية بيان سبب لتملك الصفة الهمزة واللمزة الواردتين من الآية الأولى، لذلك **يقول بعض المفسرين:** ((الذي جمع مالا وعدده)) الموصول بدل من كل أو في محل نصب على الذم، وهذا أرجح؛ لأن البدل يستلزم أن يكون المبدل منه في حكم الطرح، وإنما وصفه سبحانه بهذا الوصف لأنه يجري مجرى السبب، والعلة في الهمز واللمز وهو إعجابه بما جمع من المال وظنه أنه الفضل فلأجل ذلك يستقصر غيره[xci] .

أي إن الذي دعاه الى الحط من اقدار الناس والزراية بهم هو جمعه للمال وتعديده مرة بعد أخرى، شغفا به وتلذذا بإحصائه؛ لأنه يرى أن لا عز إلا به، ولا شرف بغيره، فهو كلما نظر الى كثرة ما عنده ظن أنه بذلك قد ارتفعت مكانته، وهزأ بكل ذي فضل ومزية دونه، ثم هو لا يخشى أن تصيبه قارعة بهمزة ولمزة وتمزيقه أعراض الناس؛ لأن غروره أنساه الموت، وأعمى بصيرته عن النظر في مآله، والأمل في أحواله[xcii] .

لأن قوله: وعدده– العامة على تشديد الدال الأولى، وقريء شذوذا بتخفيفها، والضمير إما عائد على المال، والتقدير وجمع عدده: أي أحصاه وعلمه، أو عائد على نفسه، المعنى– جمع مالا وجمع عدد نفسه من عشيرته وأقاربه.

وعلى هذين الوجهين فعدده اسم معطوف على (مالاً)، ويحتمل أن عدد فعل ماض بمعنى عده، إلا أنه غير مدغم[xciii]

فيتبين من هذه أن الإنسان بسبب كثرة اكتنازه الأموال في أغلب الأحيان قد يكون متسلطا على الآخرين، وتكون وسيلة لعيّاب وطعّان في أعراض الناس والنقص من شأنهم، باعتبار أن المال مصدر القوة والسلطنة؛ لذلك في الآية بيان أن الإنسان عدّ جمع أمواله سببا للهماز واللماز، لأنه يظن أن أمواله تجعله خالدا في الدنيا ولا يموت ليستمر في ظلمه وطغيانه، حيث يقول الله تعالى {يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ }[xciv] أي– يظن هذا الهماز العياب لجهله أن ما عنده من المال الذي جمعه وأحصاه وبخل بإنفاقه يوصله الى رتبة الخلود في الدنيا فيصير خالدا فيها وأعطاه الأمان من الموت أو يعمل من تشييد البنيان وغرس الأشجار وعمارة الأرض عمل من يظن أن ماله أبقاه حيا ولا يعود الى حياة أخرى يعاقب فيها على ما كسب من سيء الأعمال[xcv].

وقال عكرمة: يحسب أن ماله يزيد في عمره والإظهار في موضع الإضمار للتقريع والتوبيخ ولزيادة التقرير، وقيل: طول المال أمله ومناه الأماني البعيدة حتى أصبح لفرط غفلته وطول أمله يحسب أن المال تركه خالدا في الدنيا لا يموت، وقيل: هو تعريض بالعمل الصالح والزهد في الدنيا وأنه الذي يخلد صاحبه في الحياة الأبدية لا المال[xcvi].

وفي الاناجيل المعتمدة عند المسيحيين نجد أحكاما كثيرة تشير الى الأموال وكيفية الاحتراز منها نظرا لما تندرج تحتها من المفاسد؛ لأن حب المال أصل جميع الشرور الذي إذا ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان وأصيبوا بآفات كثيرة[xcvii]

حتى أنهم يتفقون مع بعص المتصوفة فيما يخص الإنفاق بجميع الأموال، يقول المسيح (عليه السلام)[xcviii][لا يقدر خادم أن يخدم سيدين؛ لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر أو يلازم الواحد ويحقر الواحد، لا تقدرون أن تخدموا الله والمال، وكان الفريسيون أيضا يسمعون هذا كله وهم محبون للمال فاستهزأوا به، فقال لهم أنتم الذين تبررون أنفسكم قدام الناس، ولكن الله يعرف قلوبكم، إن المستعلي عند الناس هو رجس قدام الله].

ويقول أيضا[xcix][وإذا واحد منهم تقدم وقال له أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية. فقال له لماذا تدعوني صالحا. ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله. لكن إن أردت أن تدخل الحياة فأحفظ الوصايا. فقال له أية وصايا. فقال يسوع لا تقتل. لا تزني. لا تسرق. لا تشهد بالزور. أكرم أباك وأمك وأحب قريبك كنفسك، قال له الشاب هذه كلها حفظتها منذ حداثتي فماذا بعوزتي بعد، قال له يسوع إن أردت أن تكون كاملا **فاذهب وبع أملاكك وأعط الفقراء** فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني، فلما سمع الشاب الكلمة مضى حزينا؛ لأنه كان ذا أموال كثيرة، فقال يسوع لتلاميذه: الحق أقول لكم إنه يعسر أن يدخل غني الى ملكوت السموات، وأقول لكم أيضا إن مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني الى ملكوت الله، فلما سمع تلاميذه بهتوا جدا قائلين إذاً من يستطيع أن يَخْلُصَ، فنظر إليهم يسوع وقال لهم هذا عند الناس غير مستطاع ولكن عند الله كل شي مستطاع].

حتى أن رؤساء الكهنة والكتبة من اليهود لم يفلحوا من إيقاع الإيذاء بالمسيح إلا من خلال الإغراء بالأموال، حيث جاء في إنجيل لوقا[c][وقرب عيد الفطير الذي يقال له الفصح وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يقتلونه لانهم خافوا الشعب، فدخل الشيطان في يهوذا الذي يدعى الإسخريوطي وهو من جملة الاثني عشر، فمضى وتكلم مع رؤساء الكهنة وقوَّادِ الجند كيف يسلمه إليهم، ففرحوا **وعاهدوه أن يعطوه فضة**، فواعدهم وكان يطلب فرصة ليسلمه إليهم من جمع.....].

بعد ما تبين لنا معنى الهمزة واللمزة وسبب اكتساب هاتين الصفتين السيئتين فإذا نظرنا الى واقع الحال في المجتمع البشري نجد تطبيقات كثيرة وعلى المستويات الدولية والإقليمية والفردية والتي اندرجت تحتها سلبيات كثيرة تلحق الفرد والمجتمع والمصلحة العامة.

المطلب الثالث: صفة الهمزة واللمزة على مستوى الدولي والإقليمي والفردي– تطبيقات

كما بينا أن الهمّاز واللماز: هو طعّان وعيّاب في أعراض الناس في غيبتهم ووجههم وانتقاص من شأنهم تصغيرا وانتهاكا لحقوقهم؛ لأنه عدّ نفسه ذات قوة وسلطة ومكنة بواسطة أمواله قادرا على اصدار هذه التصرفات السيئة تجاه الآخرين، وفيه ثلاثة جوانب:

<u>الجانب الأول: على مستوى الدولي:</u>

فإذا نظرنا الى المستوى الدولي نجد هاتين الصفتين السيئتين عند الحكومات ذات طابع مالي وسلطوي حيث تقوم بالاعتداء على مثيلاتها وانتهاك حرماتها وإلحاق الضرر بها ليس إلا تكبرا وجبروتا لأنه عدّ أن أموالها التي ملكتها كوّن لها قوة وسلطة على فرض الأوامر والآراء والأفكار تصغيرا بحق غيرهم، وهذه تعد من أكبر الوسائل الهادمة لحقوق الإنسان واختلال التوازن البشري وضياع حقوقهم التي يمتلكونها وإحداث الضرر بهم

<u>التطبيقات:</u>

فإذا نظرنا الى الماضي نجد الملوك والسلاطين في الأمم الماضية كيف كانت تقوم بإصدار التصرفات التي لها التأثير السلبي على المجتمع، كتصرفات عاد وثمود وفرعون حيث قاموا بالاعتداء والطغيان على البلدان وأكثروا فيها الفساد بالقتل والذبح وانتهاك الحقوق، فهذه التصرفات لم تكن إلا تكبرا بسبب أموالهم التي جمعوها وكوّنوا قوة وسلطة وتولد عندهم بسبب كبريائهم أن لهم الحق والقابلية على فرض قوانينهم على الناس وإن كانوا على الباطل، إذ يظن هذا الهّماز العيّاب لجهله أن ما عنده من المال الذي جمعه وأحصاه وبخل بإنفاقه يوصله الى رتبة الخلود في الدنيا فيصير خالدا فيها وأعطاه الأمان من الموت أو يعمل على تشييد البنيان وغرس الأشجار وعمارة الأرض عمل من يظن أن ماله أبقاه حيا ولا ينتقل الى حياة أخرى يعاقب فيها على ما كسب من سيء الأعمال، حيث يقول الله تعالى في سورة الفجر:((**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ{٦} إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ{٧} الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ{٨} وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ{٩} وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ{١٠} الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ{١١} فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ{١٢} فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ{١٣} إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ{١٤}**))[ci].

ونجد في الوقت الحاضر الدول ذات نفوذ المادي والسلطوي نهجوا منهجية السابقين في طغيانهم واعتدائهم على البلدان الأخرى، ونستطيع أن نقول أن جميع الصراعات السياسية وغيرها بين البلدان هي صراعات تتعلق بالمصالح المالية وما يتعلق بها معنى: كاعتداء إسرائيل على فلسطين ولبنان؛ لأنها تعد نفسها ذات قوة وأسلحة لها الحق في فرض سيطرتها على الغير وانتهاك حقوق الآخرين يسفك الدماء وهدم مصالحهم الضرورية وهي مستمرة لحد الآن،. كذلك ما تفعله أميركا وتريده من فرض سيطرتها على العالم واتخاذه القرارات الفردية وشبه الفردية وكذا دعم البلدان المتحالفة معها ليس إلا بسبب الأموال التي تمتلكها والقوة هي جزء من الأموال: كحربه على العراق احتلالا بدلا من التحرير وأفغانستان وغيرهما وتهديداتها

المستمرة للبلدان التي يقصدها ، وكذلك كاعتداء العراق على الكويت، حيث قامت باحتلال جارتها الكويت عام١٩٩٠-١٩٩١ ليس إلا عد نفسه ذات قوة وجيش وأسلحة التي تعد من الأموال التي تمتلكها فولد عنده الطغيان على البلدان الآخرين .

الجانب الثاني: على مستوى الإقليمي[cii]:

نرى أن الأموال تلعب دورا بارزا في انتهاك الحقوق وهدم بعض المجتمعات خاصة في البلدان التي تنعدم فيها الديمقراطية وحرية الرأي، أي بمعنى الآخر الحكومات التي النظام فيها دكتاتوريا، فإن تلك الحكومات تقوم بفرض سيطرتها عسكريا وفكريا على بعض مجتمعاتها وإن كانت على الباطل عدوانا وطغيانا انتهاكا من حقوقهم وعيّابا لإعراضهم ونقصا من شأنهم وليس ذلك إلا ظن منها أن أموالها من جيش وسلاح وغيرها توصلها الى استمرار في الاستحواذ على الغير في الدنيا ليستمر في الظلم والإثم والعدوان.

التطبيقات

فإذا أخذنا العراق(قبل عام ٢٠٠٣م) وإيران وتركيا وسوريا نموذجا لذلك فإننا نجد أنهم لا ينظرون الى مكونات مجتمعاتهم بعين العدالة وضمان حقوقهم وحفظ أعراضهم ومصالحهم الضرورية.

فعلى سبيل المثال- القومية الكردية تعد جزءا من مجتمعات الدول المعنية، حيث تبلغ عددها أكثر من (١٦) مليونا في تركيا، وأكثر من (٦)ملايين في إيران، وأكثر من (٥) ملايين في العراق، وأكثر من (٢،٥)مليونين ونصف في سورية، وأكثر من(١،٥) مليون ونصف في باقي الدول الغربية، فيكون عددهم الإجمالي أكثر من (٣٠) ثلاثين مليون نسما، مقسمين في المناطق الجبلية بين الدول الأربع[ciii]

فتم التعامل معهم في بلدانهم كعبيد وكمؤجر وليس كسكان الأصليين مثل بقية مكونات المجتمع، حيث قامت تلك الدول بمحاربتهم من قتل واضطهاد وتهجير عوائلهم وانتهاك حرماتهم واعتقالهم وابقائهم في المساجين ومنعهم من ممارسة حريتهم الثقافية والحضارية والفكرية وما الى ذلك.

ففي العراق حيث قام النظام الدكتاتوري بقتل واضطهاد الآلاف العوائل الكردية، حيث قامت الحكومة بنفي (١٨٢) ألفا من النساء والشيوخ والأطفال الكردية في عملية الأنفال المشهورة عام ١٩٨٨م، حيث دفن الأغلب منهم أحياء، التي كانت واحدة من أبشع حملات الإبادة الجماعية في تاريخ الشعب العراقي عامة والشعب الكردي خاصة، مجزرة خلفت ندوبا غائرة في الروح والذاكرة وألجأت الى هدم قراهم ومساجدهم بما يقارب أكثر من (٤) الآف قرية، وقد أرغم مئات الآلاف من المواطنين الكورد على مغادرة ديارهم ورحلوا إلى مناطق يسكنها إخوتهم العرب في المناطق الجنوبية، من شيعة وسنة ومسايرة حياتهم مع سائر الأديان والمذاهب، لذلك وفي هذه الذكرى المؤلمة بعد مرور(٢٠) عاما وافق مجلس النواب العراقي في جلسته ليوم الأثنين بتاريخ ٢٠٠٨/٤/١٤م على تعريف عمليات الأنفال: التي نفذت بحق الشعب الكردي كجينوسايد (إبادة جماعية)، ولم تكتف بذلك بل استخدمت أسلحة محظورة(كيمياوية) ضد أبنائها الشعب الكردي في منطقة حلبجة وغيرها من المناطق وراحت ضحيتها الآلاف من الأبرياء، إلا أن أكراد العراق بعد تحريرهم من النظام الدكتاتوري عام ٢٠٠٣م حصلوا على استقلاليتهم لممارسة نشاطاتهم السياسية والثقافية مصونا كرامتهم محافظا على حقوقهم ضمن حكومة العراق الاتحادي بإقليم مستقل يسمى بإقليم كردستان الواقع في شمال العراق.

وفي تركيا كذلك حيث منعوا من ممارسة حقوقهم الخاصة حتى منعوا من استخدام لغتهم في الدوائر الدولة والأماكن العامة، و حذف كلمتي كرد و كردستان من جميع المطبوعات و الكتب، و أعلنت تركيا في عام ١٩٤٦ بأن لا وجود في تركيا لأقلية كردية ، و شطبت بهذا الإعلان وجود شعب بكامله تصل نسبته إلى حوالي ربع مجموع سكان تركيا يعيش في مساحة من بلاده كردستان تصل إلى ٢١٦ ألف كيلومتر مربع(٢٨ بالمائة من مجموع مساحة تركيا)[civ] . ولحد الآن يعاني الشعب الكردي في تركيا لأبشع أنواع الانتهاكات وضياع حقوقهم وليس هناك من يحفظ مصالحهم؛ بل في بعض الأحيان تلجأ الحكومة التركية الى الاعتداء على أكراد العراق أيضا من خلال الهجمات العسكرية وقصف المدفعيات والطائرات الحربية على أراضي إقليم كردستان بحجج باطلة وهي ضرب الإرهابيين وما غير ذلك كما حصلت عام ٢٠٠٨م حيث قامت

بقصف عدد من القرى الكردية وتهجير عوائلها وإلحاق الضرر بها، **وفي سورية وإيران** كذلك حيث تقوم الحكومات بممارسة عدة التصرفات لإلحاق الضرر بالأكراد منعا لضمان حقوقهم، فإذا نظرنا الى تلك الحكومات التي تنعدم الديمقراطية فيها حيث تلجأ الى استخدام العنف ضد أقاليمها دون مراعاة مصالحهم الضرورية وتكن بذلك طعّانا وعيّابا في أعراض الناس دون وجه مشروع قانونا أو شرعا يعود السبب الى تفاخرها بالجيش والأسلحة والقوة التي تمتلكها فبغرورها تظن أنها كلما نظرت الى كثرة ما عندها أنها بذلك قد ارتفعت مكانتها؛ فبذلك أعميت بصيرتها عن النظر في مآلها والتأمل في أحوالها؛ لأن هذا الهماز العياب يظن أن ما عنده من المال بمعانيه قد ضمن له الخلود في الدنيا وأعطاه الأمان من الموت والسقوط، فهو لذلك يعمل عمل من يظن أنه باق حيا أبد الدهر، ولا يعود الى حياة أخرى يعاقب فيها على التصرفات السلبية[cv]، لكن يكفي تنبيها ما حدث بالعراق ليكون عبرة لمن اعتبر واتعظ، ويقول الله سبحانه وتعالى((وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ{١٠} الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ{١١} فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ{١٢} فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ{١٣} إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ{١٤}))[cvi].

الجانب الثالث: على مستوى الفردي:

يتبين من واقع الحال في المجتمعات البشرية من حيث الأغلبية أن ذوي النفوذ المادي متفوقين ظاهرا على غيرهم اجتماعيا ومركزيا ليس بثقافتهم وصدقهم وإخلاصهم بل بقوة أموالهم التي اكتنزوها وخدعاتهم وأكاذيب بعضهم المستمرة على الناس، لذلك نرى

أن تصرفاتهم هادفة الى تحقيق المصلحة الشخصية سواء الحق الضرر بالغير أم لا، لذلك نجد أن الإنسان ببعض التصرفات الحميدة وفي تغيير وضعه الى حالة أفضل كاكتسابه بعض الأموال نرى أنه يلجأ الى أحداث التصرفات السيئة كأن كسب الأموال كان سببا لإحداث هذه التصرفات، **نأتي بمثال تطبيقي لذلك:**

ففي الدول المتحضرة كأوروبا وأميركا نجد أن هناك مجاميع من الأشخاص تحت مسميات مختلفة (مافيا– عصابات) وغيرها تقوم بالاعتداء على المصالح العامة: كسرقة بنوك أو اغتيال واختطاف أشخاص ذات مكانة مرموقة في الدولة والمجتمع وغيرها من التصرفات التي تحدث الخلل في المجتمع وتلحق الضرر بهم.

كذلك ففي العراق بعد سقوط الحكومة عام ٢٠٠٣م أحدثت فوضى في المجتمع والحق الضرر بكثير من العوائل، حيث كانت تقوم مجاميع من الأشخاص المسلحة بقتل وإيذاء الآخرين لأجل الحصول على أموالهم، أو اختطافهم وإطلاق سراحهم مقابل مبلغ من المال أو تهديد بقتلهم ، فهذه التصرفات اندرجت تحتها سلبيات كثيرة انعكست على مجاميع أخرى في المجتمع، فبناءً على ذلك قامت مجاميع أخرى من الشباب بتقليد هذه العصابات بارتكاب الجرائم وتخويف الناس في وضح النهار وآناء الليل لغرض الحصول على الأموال بالباطل وبطرق متعددة: القتل– الخطف– السرقة– الرهينة، لذلك اضطرت الأغنياء الى ترك منازلهم ومحلاتهم ومصالحهم نتيجة التهديدات المستمرة التي كانت تلحق بهم وبعوائلهم.

يتبين أن الإنسان كيف يصبح همّازا ولمّازا نتيجة الأموال التي تقاتل من أجلها والحصول عليها عن ظن منه أنها طريقة الخلود في الدنيا والسعادة الأبدية والبقاء في القوة؛ لذلك يقول الله سبحانه وتعالى {يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ }[cvii]، والمعنى– يظن أن ماله تركه خالدا في الدنيا مانعا له من الموت فهو يعمل عمل من لا يظن أنه يموت وذلك لفرط غفلته وطول أمله بالأماني السعيدة[cviii]، وفي ظنهم يقول الله تعال:{وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيراً مِّمَّا تَعْمَلُونَ }[cix] .

وفي الآية تنبيه على أن المؤمن ينبغي أن لا يمر عليه حال إلا بملاحظة أن عليه رقيبا. كما قال أبو نواس:

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا أن ما يخفى عليه يغيب[cx]

المطلب الرابع: التحذير والتنبيه من اكتناز الأموال

لا نقصد بالتحذير والتنبيه من اكتناز الأموال هو عدم السعي في الأرض لئلا تكسب الأموال أو أن تصبح ثريا؛ لأن هذا يخالف المقصود الإلهي كما بينا أن الله سبحانه وتعالى أمر بالسعي والكسب وجعله طاعة يثاب عليه، لذلك يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) (نعم المال الصالح لرجل صالح)[cxi] وإلا كيف يصح منه الإنفاق في سبيل الله والصدقات ومساعدة الفقراء ولم يؤمر بجمع الأموال، وإنما نقصد بذلك إذا كانت الأموال سببا لطغيانه وإفساده بين الناس؛ لأنه يحسب أن ماله أخلده ويستمر على نهج الإثم والعدوان، لذلك يحذرنا الله سبحانه وتعالى بقوله(كلا) في سورة الهمزة {كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ }[cxii] فهو ردع عن أن حسابه المذكور، فالمعنى: ليس الأمر كما يظن أن المال أخلده، وقيل: إن كلا بمعنى حقا[cxiii]

أو كأن الله سبحانه وتعالى ينبهنا بأن الإثم والعدوان والإفساد في أغلب الأحيان تأتي من جمع الأموال؛ لذلك حذرنا منها في أكثر من موضع، كما في قوله تعالى:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ }[cxiv]

{وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ }[cxv].

{إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ }[cxvi].

{وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاء الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ }[cxvii] .

{إِنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ }[cxviii].

{الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً }[cxix]

{وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً }[cxx] .

((وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهْ، وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهْ، يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ، مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهْ، هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهْ، خُذُوهُ فَغُلُّوهُ، ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ))[cxxi] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما يقول :سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول (لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب)[cxxii] .

ثم أخبر جل ثناؤه أنه هالك ومعذب على أفعاله ومعاصيه التي كان يأتيها في الدنيا فقال جل ثناؤه : { لينبذن في الحطمة } : يقول : ليقذفن يوم القيامة في الحطمة والحطمة : اسم من أسماء النار كما قيل لها : جهنم وسقر ولظى وأحسبها سميت بذلك لحطمها كل ما ألقى فيها كما يقال للرجل الأكول : الحطمة

وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك (لينبذان في الحطمة) يعني : هذا الهمزة اللمزة وماله فثناه لذلك[cxxiii] .

المطلب الخامس: توازن المجتمع البشري

يتبين أن المقصود الإلهي من الأوامر والنواهي الواردة في التشريعات ليس إلا لتحقيق المصالح بجلب المنفعة ودرء المفسدة لتنظيم المجتمع البشري بشكل متوازن بأن لا يطغى أحد على أحد لأن الناس سواسية عند الله كأسنان المشط ولا فرق بين الأحمر والأسود والأبيض ولا عربي عن أعجمي إلا بالتقوى، وتكمن الغاية في الأوامر الإلهية بتطبيق أحكامها وتنفيذها ليتذوق من حلاوتها وسريان منفعتها الى كافة الناس من الأمم والشعوب، والمجتمع والفرد، وليحافظ الكل على حقوقه مصونا كرامته تحت راية السلم والأمان ، وهذه التي تأمله العقول السليمة، أما الموارد الأرض الطبيعية فهي وسيلة وليست الغاية، أي تعتبر الوسيلة لسد النقص أو الخلل سواء لحقت الفرد أو المجتمع؛ لأن الإنسان يعمل لكي يأكل ويشرب ليعيش برفاهية ونعيم لفترة من الزمن لا لأبد الدهر، فإذا تولد هذه النظرية لدى عقل الإنسان سوف يلجأ الى صرف ما زاد عنه لسد بقية النواقص والخلل في المجتمع لتنظيمها بالإنفاق والصدقات أو البناء والعمران .

الخاتمة

١- إن الله سبحانه وتعالى أعطى حقا للإنسان أن يملك الأموال، ويجوز له أن يستثمر أمواله خدمة للمصالح العامة كشروعه في مشاريع البناء والتجهيز والتعمير ويثاب عليها، وليس الغاية منها تكنيزها واحتكارها ودون الاستفادة منها لنفسه وأهله أو لغيره بالإنفاق والصدقة، إلا أن هذه الملكية تختلف عن الملكية في النظامين الرأسمالي والشيوعي؛ لأن الإنسان مستخلف على المال وليس بمالك أصلي له، أي خليفة الله على الأرض ووكيله

٢- ان الأموال غير المقصورة بالأوراق النقدية كما يظنه بعض الناس؛ بل المقصودة منها جميع الأشياء من متاع وعروض تجارة وعقار وحيوان ومعادن وغيرها، أي- كل ما يقتنى ويملك من الأعيان، لذلك يجب على المرء أن يكون حذرا مما يكتسبه وينفقه ولما تترتب عليه من المصالح والمفاسد.

٣- يجب مراعاة حفظ الأموال وتنميتها لذا أمر الله تعالى به من الشهود والكتابة لمراعاة اصلاح ذات البين ونفي التنازع المؤدي إلى فساد ذات البين لئلا يسول له الشيطان جحود الحق وتجاوز ما حد له الشرع أو ترك الاقتصار على المقدار المستحق ولأجله حرم الشرع البياعات المجهولة التي اعتيادها يؤدي إلى الاختلاف وفساد ذات البين وإيقاع التضاغن والتباين فمن ذلك ما حرمه الله من الميسر والقمار وشرب الخمر. ولذلك منع الإسراف والتبذير في الأموال حفاظا عليها كما حذر من أن تكون الأموال سببا لهلاكه في الدنيا والآخرة

٤- إن المقصود الإلهي من جمع الأموال واكتسابها هي لسد النقص الحاصل في المجتمع منعا للفساد والفوضى تحقيقا للمصلحة العامة بجلب المنفعة ودفع المضرة وهذا يتفق مع المقصود الإلهي في خلق البشرية.

٥- تعد الأموال من الأسباب الرئيسة للنزاعات المؤدية الى القتل والحاق الضرر بالناس؛ بل سببا لئن يكون المرء طاغيا عيابا وطعانا في أعراض الناس بوجهه ومن خلفه، أي إن الذي دعاه الى الحط من اقدار الناس والزراية بهم هو جمعه للمال وتعديده مرة بعد أخرى، شغفا به وتلذذا بإحصائه؛ لأنه يرى أن لا عز إلا به، ولا شرف بغيره، فهو كلما نظر الى كثرة ما عنده ظن أنه بذلك قد ارتفعت مكانته، وهزأ بكل ذي فضل ومزية دونه، ثم هو لا يخشى أن تصيبه قارعة بهمزة ولمزة وتمزيقه أعراض الناس؛ لأن غروره أنساه الموت، وأعمى بصيرته عن النظر في مآله، والأمل في أحواله.

٦- تلعب الأموال دورا بارزا في انتهاك الحقوق وهدم بعض المجتمعات خاصة في البلدان التي تنعدم فيها الديمقراطية وحرية الرأي، أي بمعنى الآخر الحكومات التي النظام فيها دكتاتوريا، فإن تلك الحكومات تقوم بفرض سيطرتها عسكريا وفكريا على بعض مجتمعاتها وإن كانت على الباطل عدوانا وطغيانا انتهاكا من حقوقهم وعيّابا لإعراضهم ونقصا من شأنهم وليس ذلك إلا ظنا منها أن أموالها من جيش وسلاح وغيرها توصلها الى رتبة الخلود في الدنيا ليستمر في الظلم والإثم والعدوان.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

كتب التفسير وعلوم القرآن

١- تفسير البيضاوي: لأبي سعيد البيضاوي عبد الله بن عمر بن محمد (ت ٦٨٥هـ) دار الفكر للنشر في بيروت سنة١٤١٦هـ- ١٩٩٦م- تحقيق: عبد القادر عرفات العشا حسونة.

٢- تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: لمحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبي عبد الله(ت٦٧١هـ) دار الشعب للنشر في القاهرة- ط (٢)سنة ١٣٧٢هـ- تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني.

٣- تفسير القرآن العظيم: لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبي الفداء (ت٧٧٤هـ)- دار الفكر للنشر في بيروت سن ١٤٠١هـ .

٤- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير-المؤلف : محمد بن علي الشوكاني

٥- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم-المؤلف : محمد بن محمد العمادي أبو السعود-الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٦- جامع البيان عن تأويل آي القرآن- المؤلف : محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر- دار الفكر للنشر- بيروت ١٤٠٥هـ .
٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني- المؤلف : محمود الألوسي أبو الفضل- الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٨- زاد المسير في علم التفسير- المؤلف : عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي- الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت- الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤.
٩- الجواهر الحسان في تفسير القرآن- المؤلف : عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي- الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت.
١٠- التحرير والتنوير: لمحمد بن طاهر العاشور- داراحياء التراث
١١- تفسير المراغي للأستاذ الكبير أحمد مصطفى المراغي- - دار احياء التراث العربي في بيروت- لبنان
١٢- تفسير الثعلبي (الكشف والبيان) ، اسم المؤلف: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري الوفاة: ٤٢٧ هـ - ١٠٣٥م ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي
١٣- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، اسم المؤلف: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، الطبعة : الأولى
١٤- تفسير البحر المحيط لأثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي- تحقيق: د/ عبد الرزاق المهدي- - دار احياء التراث العربي في بيروت- لبنان
١٥- حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين للشيخ أحمد الصاوي المالكي- دار احياء التراث العربي في بيروت- لبنان.
١٦- نشر طي في فضل حملة العلم الشريف والرد على ماقتهم الخيف: المؤلف : محمد بن عبدالرحمن بن عمر بن محمد بن عبدالله - الناشر : دار المنهاج - جدة -الطبعة الأولى ، ١٩٩٧

كتب الأحاديث والتخريج

١٧- الأدب المفرد: لمؤلف : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي- لناشر : دار البشائر الإسلامية – بيروت-الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩ - ١٩٨٩ -تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي- لأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.
١٨- إصلاح المال: لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي- مؤسسة الكتب الثقافية للنشر- بيروت لبنان ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م- ط١-تحقيق: محمد عبد القادر عطا.
١٩- تذكرة الموضوعات: المؤلف: محمد بن طاهر بن أحمد المقدسي أبو الفضل- المحقق: محمد أمين الخانجي الكتبي- حالة الفهرسة: غير مفهرس- •الناشر: مطبعة السعادة- سنة النشر: ١٣٢٣ هـ.

٢٠- تخريج الأحاديث إحياء علوم الدين: المؤلفون: العِراقي (٧٢٥ - ٨٠٦ هـ)، ابن السبكى (٧٢٧ - ٧٧١ هـ)، الزبيدي (١١٤٥ - ١٢٠٥ هـ) استِخرَاج: أبي عبد الله محمود بن محمد الحداد - الناشر: دار العاصمة- سنة النشر: ١٤٠٨ - ١٩٨٧

٢١- تاريخ بغداد: المؤلف : أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي- الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت.

٢٢- الجامع الصحيح المختصر لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي -الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت-الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧- تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق.

٢٣- مسند الأمام أحمد بن حنبل: للإمام أحمد بن حنبل أبي عبد الله الشيباني (ت٢٤١هـ)- مؤسسة قرطبة للنشر في القاهرة.

٢٤- المستدرك على الصحيحين: لمحمد بن عبد الله أبي عبد الله الحاكم النيسابوري(ت ٤٠٥هـ)- دار الكتب العلمية للنشر في بيروت- ط (١) سنة ١٤١١هـ-١٩٩٠م- تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا مع تعليقات الذهبي في التلخيص.

٢٥- المعجم الكبير: لسليمان بن أحمد بن أيوب أبي القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ)- مكتبة العلوم والحكم للنشر في الموصل- ط(٢) سنة١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م- تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.

٢٦- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان المؤلف : محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الثانية ، ١٤١٤ - ١٩٩٣تحقيق : شعيب الأرنؤوط -الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها

٢٧- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت-تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي- مع الكتاب : تعليق محمد فؤاد عبد الباقي.

٢٨- سنن البيهقي الكبرى: المؤلف : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي- الناشر : مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ، ١٤١٤ - ١٩٩٤ ،تحقيق : محمد عبد القادر عطا.

٢٩- السلسلة الضعيفة:المؤلف : محمد ناصر الدين الألباني- الناشر : مكتبة المعارف - الرياض

٣٠- مسند الشهاب: المؤلف : محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي- الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت،الطبعة الثانية ، ١٤٠٧ - ١٩٨٦ ،تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي.

٣١- شعب الإيمان: المؤلف : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي- الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة الأولى ، ١٤١٠ - تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول.

٣٢- مسند أبي يعلى: المؤلف : أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي-الناشر : دار المأمون للتراث - دمشق- الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ - ١٩٨٤، تحقيق : حسين سليم أسد- الأحاديث مذيلة بأحكام حسين سليم أسد عليها.

٣٣- المصنف في الأحاديث والآثار: المؤلف : أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي- الناشر : مكتبة الرشد - الرياض- الطبعة الأولى ، ١٤٠٩- تحقيق : كمال يوسف الحوت.

٣٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: المؤلف : نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي- الناشر : دار الفكر، بيروت - ١٤١٢ هـ.

٣٥- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: المؤلف : علي بن حسام الدين المتقي الهندي- الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٩ م.

٣٦- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: إسماعيل بن محمد

العجلوني الجراحي– مؤسسة الرسالة للنشر– بيروت ١٤٠٥هـ –ط ٤ – تحقيق: أحمد القلاش.

٣٧– فيض القدير شرح الجامع الصغير: المؤلف : عبد الرؤوف المناوي– الناشر : المكتبة التجارية الكبرى – مصر– الطبعة الأولى ، ١٣٥٦– مع الكتاب : تعليقات يسيرة لماجد الحموي.

كتب الأصول والفقه والسياسة والتاريخ

٣٨– الأشباه والنظائر: اسم المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٣ ، الطبعة : الأولى

٣٩– الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل –المؤلف: موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الحجاوي المقدسي، ثم الصالحي، شرف الدين، أبو النجا (المتوفى: ٩٦٨هـ (المحقق: عبد اللطيف محمد موسى السبكي–الناشر: دار المعرفة بيروت – لبنان–عدد الأجزاء: ٤

٤٠– إحياء علوم الدين: لمؤلف : محمد بن محمد الغزالي أبو حامد– لناشر : دار االمعرفة – بيروت

٤١– نهاية الأرب في فنون الأدب ، اسم المؤلف: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري الوفاة: ٧٣٣هـ ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : مفيد قمحية وجماعة

٤٢– أصول الفقه في نسيجه الجديد: للأستاذ المتمرس مصطفى إبراهيم الزلمي– ط(٥) طبعة منقحة ومزيدة– سنة ١٩٩٩م– شركة الخنساء للطباعة المحدودة– بغداد.

٤٣– نظرية التعسف في استعمال الحق: عبد المقصود عبد القادر شلتوت.

٤٤– الفقراء والأغنياء محمد عمر الحاجي– راجعه وقدم تعليقه الدكتور شوقي أبو خليل– دار المكتبي للطباعة والنشر – سورية/دمشق ط/١ ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .

٤٥– المسألة الكردية في العلاقات التركية الإيرانية ص ١٠–١٢ وما بعدها لروبرت أولسن– نشره د/عدنان جواد طعمة من المانيا بتاريخ ٢٠٠٧/٢/٤ على الموقع الالكتروني(http://www.faylee.org/٢٠٠٧/٢٠٤١٧٠htm).

٤٦– الأكراد وبلادهم كردستان بين سؤال وجواب: الدكتور زهير عبد الملك.

كتب المعاجم اللغوية

٤٧– القاموس المحيط: للعلامة الشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي– دار الفكر ببيروت سنة ١٣٩٨هـ– ١٩٧٨م .

٤٨– المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي– أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي–الناشر : المكتبة العلمية – بيروت.

٤٩– المعجم العربي الأساسي: تأليف وأعداد: جماعة من كبار اللغويين العرب بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم– جامعة الدول العربية سنة ١٩٨٩م – توزيع لاروس.

٥٠– لسان العرب المؤلف : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري– الناشر : دار صادر – بيروت– الطبعة الأولى.

٥١– المعجم الوسيط: قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى– أحمد حسن الزيات– حامد عبد القادر– محمد علي النجار– الناشر: مؤسسة الصادق للطباعة والنشر– المطبعة باقرى ط٥– إيران

كتب المسيحية

٥٢– الأناجيل (إنجيل متى– إنجيل مرقس– إنجيل لوقا– إنجيل يوحنا) صدرت في السنة ١٩٦٩ ترجمة للعهد الجديد، قام بها الأب صبحي حموي اليسوعي والأب يوسف قوشاقجي، بالتعاون مع الأستاذ بطرس البستاني، وهي نسخة مترجمة من اليونانية الى العربية.

٥٣- النقاء المسيحية والإسلام: الدكتور نظمي لوقا- مكتبة غريب للنشر والطباعة- القاهرة.

٥٤- كتاب البرهان: في العقيدة: تصنيف القس أبي الفرج عبد الله بن الطيب الفقيه بالعلوم الإلهية والشرائع المسيحية، محفوظة في مكتبة الجامعة الكاثوليكية- ميلان

الهوامش

[i]– ينظر: أبو الفرج عبد الله بن الطيب– كتاب البرهان ١/٢(في العقائد النصرانية)

[ii]– ينظر: المعجم الوسيط ص٤ مادة(الأب) .

[iii]– ينظر: المعجم الوسيط ص٧٢ مادة(الابن).

[iv]– في إنجيل يوحنا–الاصحاح السابع عشر(٣–٤).

[v]– ينظر: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال–المؤلف:علي بن حسام الدين المتقي الهندي١٠/٤رقم الحديث:٩٠٢١٥ عن أنس(رضي الله عنه)، شعب الإيمان–المؤلف : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي٨٦/٢، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته–المؤلف : محمد ناصر الدين الألباني٨٠٦/١ قال الشيخ الألباني: (ضعيف)، فيض القدير شرح الجامع الصغير–المؤلف : عبد الرؤوف المناوي٩١/٦ .

والحديث له وجوه عدة قد يقوي بعضه البعض والله أعلم

[vi]– ينظر: سنن البيهقي الكبرى١٢٨/٦عن عبد الله بن عمر رقم الحديث ١١٤٧٥ باب كسب الرجل وعمله بيديه– وقال: تفرد به عباد بن كثير الرملي وهو ضعيف، مسند الشهاب– محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي١٠٤/١ الرقم:٨٤، والحديث له وجوه عدة يقوي بعضه البعض، قال في كشف الخفاء٩٢٤/٢: رواه الطبراني والبيهقي في الشعب والقضاعي عن ابن مسعود مرفوعا،وقال البيهقي تفرد به عباد وهو ضعيف لكن له شواهد كثيرة : منها ما رواه الطبراني في الأوسط عن أنس رفعه والديلمي بلفظ طلب الحلال واجب على كل مسلم،ورواه القضاعي عن ابن عباس مرفوعا بلفظ طلب الحلال جهاد،ورواه أبو نعيم في الحلية ومن طريقه الديلمي عن ابن عمر.

vii– رواه الطبراني وأبو نعيم عن أبي هريرة مرفوعا ورواه الخطيب في تلخيص المتشابه وفي لفظ عرق الجبين بدل الهم، وللديلمي عن أبى هريرة رفعه : إن في الجنة درجة لا ينالها إلا أصحاب الهموم يعني في طلب المعيشة. ينظر: كشف الخفاء ٢٩٦/١

viii– الأنعام١٦٥

ix– المائدة١٧

[x]– متى٧/١١ .

xi– يوحنا ٢٧/٦.

xii– ينظر: الزلمي– اصول الفقه في نسيجه الجديد– ص ٢٣، محمد عمر الحاجي– الفقراء والأغنياء ص٢٨٧

[xiii]– ينظر: المعجم العربي الاساسي ص٩١٦ .

[xiv]– ينظر: تفسير القرطبي ١٤٢/١٨

xv– ينظر: ابن منظور– لسان العرب١٣٦/١١(فصل الميم– باب اللام).

xvi– ينظر: السيوطي– الأشباه والنظائر ص٣٢٧.

xvii– ينظر: المقدسي– الإقناع ٥٩/٢.

[xviii]– ينظر: تفسير القرطبي ١٤٢/١٨، تفسير البغوي٣٥٤/٤ .

[xix]– ينظر: الزمخشري– الكشاف ٢٠٣/٢ ، تفسير البغوي٣٥٤/٤ .

[xx]– ينظر: تفسير الثعلبي ٣٣٠/٩ .

[xxi]– البقرة٢٨٢.

[xxii]– البقرة٢٨٣

[xxiii]– ينظر: تفسير القرطبي٣٨٦/٣.

[xxiv]– ينظر: صحيح البخاري ١٦٢٠/٤ رقم الحديث ٤١٩٧ عن عائشة (رضي الله عنها) باب: وفاة النبي(صلى الله عليه وسلم)

[xxv]– أي– القرطبي في تفسيره ٣٨٦/٣ وما بعدها

[xxvi]– المائدة٩١.

[xxvii]– النساء٦٦.

[xxviii]– ينظر: صحيح البخاري١٦٢٠/٤ رقم الحديث:٢٢٥٧– باب: من أخذ أموال الناس يريد أدائها أو إتلافها.

[xxix]– ينظر: تفسير القرطبي ٣٨٦/٣ .

xxx– ينظر: المصدر نفسه.

xxxi– النساء(٥)

xxxii– النساء٦

xxxiii– ينظر: صحيح البخاري٤٣٥/١ رقم الحديث: ١٢٣٣ باب: رثى النبي(صلى الله عليه وسلم) خزامة بن سعد، صحيح مسلم١٢٥٠/٢ الرقم: ١٦٢٨ باب: الوصية بالثلث.

xxxiv– ينظر: مسند أحمد بن حنبل٢٥٣/٢ الرقم: ٧٤٣٩ عن أبي هريرة(رضي الله عنه)– وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، صحيح ابن حبان ٢٧٣/١٥ الرقم:٦٨٥٨ قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط البخاري، مصنف ابن أبي شيبة٣٤٨/٦ الرقم: ٣١٩٢٧ باب– ما ذكر في أبي بكر الصديق(رضي الله عنه)

وقال علي بن حسام الدين المتقي الهندي في كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال١١/٧٧٨: أخرجه الترمذي وقال: حسن

xxxv- ينظر: مسند أحمد بن حنبل ١٩٧/٤ الرقم: ١٧٧٩٨(حديث عمرو بن العاص) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، صحيح ابن حبان ٦/٨ الرقم ٣٢١٠ (ذكر إباحة للرجل الذي يجمع المال من حله إذا قام بحقوقه فيه، الحاكم النيسابوري- المستدرك على الصحيحين٣/٢ الرقم:٢١٣٠ وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه إنما أخرجا في إباحة طلب المال حديث أبي سعيد الخدري : من أخذه بحقه فنعم المعونة هو فقط

[xxxvi]- ينظر: صحيح البخاري ٢٣٣٣/٥ الرقم: ٥٩٧٥ باب قوله تعالى(وصل عليهم)، صحيح مسلم ١٩٢٨/٤ الرقم: ١٤١ باب: من فضائل أنس بن مالك(رضي الله عنه).

[xxxvii]- أي- كعب بن مالك (رضي الله عنه)

xxxviii- ينظر: صحيح البخاري ١٠١٣/٢ الرقم ٢٦٠٦- باب إذا تصدق أو أوقف بعض ماله أو بعض رقيقه أو دوابه فهو جائز، صحيح مسلم٢١٢٠/٤ الرقم:٢٧٦٩ باب- حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه

[xxxix]- أي: القرطبي في تفسيره ٣٨٦/٣ .

[xl]- ينظر: صحيح البخاري٨٧٧/٢ رقم الحديث: ٢٣٤٨ عن عكرمة (باب من قاتل دون ماله)، صحيح مسلم ١٢٤/١ عن عبد الله بن عمرو رقم الحديث:٢٢٦ (باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق .....)، تفسير القرطبي٣٨١/٣- ٤٠١ .

[xli]- الحديث روي بروايات مختلفة ضعيفة، ينظر: تخريج أحاديث الإحياء٧٩/٢ أخرجه ابن مردويه في التفسير من حديث ابن مسعود، اصلاح المال٨٠/١ عن ابن مسعود رقم الحيث:٢٥٠ ، الالباني- السلسلة الضعيفة٤١٨/١١ رقم الديث: ٥٤١٦، الخطيب البغدادي- تاريخ بغداد ٤٧٢/١٣ عن عبد الله

[xlii]- المزمل الاية ٢٠

[xliii]- تقدم تخريجه في هامش رقم (١)، ينظر: تفسير القرطبي ١٩/ ٤٩ .

[xliv]- ينظر: محمد بن الطاهر العاشور- تفسير التحرير والتنوير ١/ ٣٨٩٠

قال فخر الدين الرازي في التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ٥٨/٧: وذلك لأن مراتب السعادة ثلاث : نفسانية ، وبدنية ، وخارجية ، وملك المال من الفضائل الخارجية وحصول خلق الجود والسخاوة من الفضائل النفسانية وأجمعوا على أن أشرف هذه المراتب الثلاث : السعادات النفسانية ، وأخسها السعادات الخارجية فمتى لم يحصل إنفاق المال كانت السعادة الخارجية حاصلة والنقيضة النفسانية معها حاصلها

ومتى حصل الإنفاق حصل الكمال النفساني والنقصان الخارجي ولا شك أن هذه الحالة أكمل ، فثبت أن مجرد الإنفاق يقتضي حصول ما وعد الله به من حصول الفضل.

[xlv]– ينظر: صحيح البخاري ٥٣٥/٢ عن أبي هريرة(رضي الله عنه) رقم الحديث: ١٤٠١(باب الاستعفاف عن المسألة).

[xlvi]– رواه الطبراني والبيهقي في الشعب والقضاعي عن ابن مسعود مرفوعا

وقال البيهقي تفرد به عباد وهو ضعيف لكن له شواهد كثيرة : منها ما رواه الطبراني في الأوسط عن أنس رفعه والديلمي بلفظ طلب الحلال واجب على كل مسلم

ورواه القضاعي عن ابن عباس مرفوعا بلفظ طلب الحلال جهاد

ورواه أبو نعيم في الحلية ومن طريقه الديلمي عن ابن عمر

ينظر: كشف الخفاء ٩٢٤/٢ الرقم: ١٩٢٩ ، الهيثمي– مجمع الزوائد ٥٢٠/١٠، الطبراني– المعجم الكبير ٧٤/١٠ الرقم:٩٩٩٣، البيهقي– شعب الأيمان ٤٢٠/٦، سنن البيهقي الكبرى ١٢٨/٦ الرقم: ١١٤٧٥ (باب كسب الرجل وعمله بيديه)، القضاعي– مسند الشهاب ١٠٤/١ الرقم:١٢١(كسب طلب الحلال فريضة بعد فريضة) .

[xlvii]– ينظر: مسند أحمد بن حنبل ١٩٧/٤ عن عمرو بن العاص رقم الحديث: ١٧٧٩٨(حديث عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم) وقال شعيب الأنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم ، صحيح ابن حبان٦/٨ الرقم: ٣٢١٠ عن عمرو (ذكر الإباحة للرجل الذي يجمع المال من حله إذا قام بحقوقه فيه)،قال في تخريج احاديث الاحياء١٧٧/٣: أخرجه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط من حديث عمرو بن العاص بسند صحيح، محمد بن عبدالرحمن بن عمر بن محمد بن عبدالله– نشر طي في فضل حملة العلم الشريف والرد على ماقتهم الخيف ١٠٢/١ .

[xlviii]– أي– جمع دثر وهو المال الكثير.

[xlix]– ينظر: صحيح البخاري ٢٨٥/١ رقم الحديث:٨٠٧ عن أبي هريرة(باب الذكر بعدالصلاة)، صحيح مسلم ٤١٦/١ رقم الحديث:١٤٣ عن أبي هريرة (باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته).

[l]– ينظر: صحيح البخاري ٥١٧/٢ رقم الحديث: ٢٢٥٧– ٦١٠٨ (كتاب الزكاة– باب لا صدقة إلا عن ظهر غني)

[li]– ينظر: فخر الدين الرازي– التفسير الكبير ١٦/ ٧٥ .

[lii]– سورة العلق ٦– ٧

[liii]– ينظر: فخر الدين الرازي– التفسير الكبير ٧٥/١٦، تفسير الثعالبي ١٣٤/٢–١٣٥)

[liv]– ينظر: صحيح البخاري ١١٥٢/٣ رقم الحديث:٢٩٨٨ (أبواب الجزية والموادعة– باب الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب، صحيح مسلم ٢٢٧٣٢/٤ رقم الحديث ٢٩٦١(كتاب الزهد والرقائق)

[lv]– ينظر: الغزالي– إحياء علوم الدين١٠٧/٤ .

[lvi]– ينظر: الطبراني– المعجم الكبير٢٦٢/٦ رقم الحديث: ٦١٦٠(سعيد بن المسيب عن سلمان)، مسند أبي يعلى ١٤١/١٣ رقم الحديث٧٢١٤ قال حسين سليم أسد: اسناده صحيح، البيهقي– شعب الإيمان١٥٧/٥ الرقم:٦١٨١، وللحديث وجوه عدة: ينظر: الحاكم النيسابوري– المستدرك على الصحيحين٣٤٧/٤ عن عائشة(رضي الله عنها الرقم:٧٨٦٧ وقال: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه، صحيح ابن حبان٤٨١/٢ الرقم:٧٠٦ عن عامر بن عبد الله، مسند أحمد بن حنبل٤٣٨/٥ الرقم:٢٣٧٦٢ عن الحسن– تعليق شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين إلا أنه مرسل.

قال أبو بكر الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد٤٤٥/١٠: رواه أبو يعلى والطبراني ورجاله رجال الصحيح غير يحيى بن جعدة وهو ثقة.

[lvii]– الحديث أخرجه الحاكم من حديث عبد الرحمن بن عوف وقال صحيح الإسناد قلت . كلا فيه خالد بن أبي مالك ضعيف جدا. ينظر: تخريج أحاديث الأحياء٤١/٤، تذكرة الموضوعات١٣٨/١.

[lviii]– ينظر: الغزالي– إحياء علوم الدين١٠٧/٤ .

[lix]– ينظر: الغزالي– إحياء علوم الدين٤/ ٢٤٠ ، شهاب الدين النويري– نهاية الأرب في فنون الادب٢٦٣/٥ .

[lx]– ينظر: شهاب الدين النويري– نهاية الأرب في فنون الادب٢٦٣/٥ .

[lxi]– ينظر: الغزالي– إحياء علوم الدين٤/ ٢٤٠ ، شهاب الدين النويري– نهاية الأرب في فنون الادب٢٦٣/٥ .

[lxii]– ينظر: انجيل لوقا/ الاصحاح الثامن عشر/ ٢٢– ٣٠

[lxiii]– لوقا– الإصحاح الثاني عشر(٢٣–٢٤).

[lxiv]– ينظر: انجيل لوقا/ الاصحاح السادس عشر/ ١–٢ .

[lxv]– ينظر: انجيل لوقا/ الاصحاح الخامس عشر/ ١١– ١٥ .

[lxvi]– التوبة ٣٤ . ٢

[lxvii]– سورة البقرة الآية (٢٩) .

[lxviii]– سورة الاسراء الآية (١٣) .

[lxix]– سورة الطور الآية (٢١) .

[lxx]– ينظر: عبد المقصود عبد القادر شلتوت– نظرية التعسف في استعمال الحق ص١٣٧ .

[lxxi]– ينظر: إنجيل يوحنا/ الاصحاح السادس/ ٢٦–٢٨ .

[lxxii]– ينظر: إنجيل يوحنا/ الاصحاح السادس// ٢١–٢٢ .

[lxxiii]– المائدة ٢ .

lxxiv– ينظر صحيح مسلم٤/٢٠٧٤ رقم الحديث: ٢٦٩٩عن أبي هريرة– باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر)

lxxv– البقرة ١٨٨ .

[lxxvi]– النساء ٥ .

[lxxvii]– النساء ٢٩ .

[lxxviii]– التغابن ١٥ .

[lxxix]– سورة الهمزة (١–٩) .

[lxxx]– ينظر: الفيومي– المصباح المنيرص٣٨٠، المعجم العربي الأساسي ص١٢٧٢.

[lxxxi]– ينظر: حاشية الصاوي ٤/٣٥١.

[lxxxii]– ينظر: الفيروز ابادي– القاموس المحيط١/٧٦٤، الفيومي– المصباح المنير ص ٣٣١، المعجم العربي الأساسي ص١١٠١.

[lxxxiii]– ينظر: حاشية العلامة الصاوي ٤/٣٥١.

[lxxxiv]– ينظر: تفسير المراغي٢٨/٢٣٧.

[lxxxv]– ينظر: تفسير المراغي٢٨/٢٣٧ .

[lxxxvi]– ينظر: تفسير البيضاوي ٢/٦٢١.

[lxxxvii]– ينظر: حاشية العلامة الصاوي ٤/٣٥١.

[lxxxviii]– ينظر: مسند أحمد بن حنبل٦/٤٥٩ رقم الحديث:٢٧٦٤٥ عن اسماء بنت يزيد– تعليق شعيب الأرنؤوط : حسن بشواهده وهذا إسناد ضعيف لضعف شهر بن حوشب وقد اختلف عليه فيه، البخاري– الأدب المفرد١/١١٩ الرقم:٣٢٣ عن أسماء (باب النمام) قال الشيخ الألباني: حسن،الطبراني– المعجم الكبير٢٤/١٦٧ الرقم: ٤٢٣، البيهقي– شعب الإيمان٧/٤٩٣ الرقم: ١١١٠٨ .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد١٧٥/٨: رواه أحمد وفيه شهر بن حوشب وقد وثقه غير واحد وبقية رجال أحد أسانيده رجال الصحيح

[lxxxix]– ينظر: حاشية العلامة الصاوي ٣٥١/٤ .

[xc]– سورة الهمزة(١-٢).

[xci]– فتح القدير ٧٠٢/٥، تفسير البحر المحيط٧٢٧/٨، تفسير البيضاوي٦٢١/٢

[xcii]– تفسير المراغي٢٣٨/٢٨ .

[xciii]– ينظر: حاشية العلامة الصاوي٣٥٢/٤.

[xciv]– سورة الهمزة٣

[xcv]– ينظر: تفسير المراغي٢٣٨/٢٨، حاشية العلامة الصاوي٣٥٢/٤، تفسير الطبري٢٨٨/١٢.

[xcvi]– ينظر: فتح القدير ٧٠٢/٥، تفسير أبي سعود١٩٨/٩، الزمخشري- الكشاف٨٠٢/٤ .

[xcvii] – ينظر: د/نظمي لوقا- النقاء المسيحية والإسلام ص١٣٩.

[xcviii]– ينظر: إنجيل لوقا / الاصحاح السادس عشر/ ١٢-١٥ .

[xcix]– ينظر : متى- الإصحاح التاسع عشر(١٦-٢٦)، مرقس- الإصحاح العاشر(١٨- ٢٧)

[c]– ينظر: إنجيل لوقا / الاصحاح الثاني والعشرون/ ١-٦ .

[ci]– سورة الفجر ٦- -١٤

[cii]– أعني بالاقليم: مشكلة بعض مكونات المجتمع مع سلطات داخل بلد واحد، فاتخذت العراق والدول الاقليمية المجاورة له نموذجا .

[ciii]- ينظر: تفاصيل عن المشكلة الكردية في كتاب- المسألة الكردية في العلاقات التركية الإيرانية ص ١٠-١٢ وما بعدها لروبرت أولسن- نشره د/عدنان جواد طعمة من المانيا بتاريخ ٢٠٠٧/٢/٤ على الموقع الالكتروني /http://www.faylee.org/٢٠٠٧٤١/٧٠٢٠٤١/٢٠٠٧htm.

[civ]– ينظر: د/ زهير عبد الملك- الأكراد وبلادهم كردستان بين سؤال وجواب صفحة١٧٩-١٨٠.

[cv]– تفسير المراغي ٢٣٨/٢٨

[cvi]– سورة الهمزة ١٠- ١٤ .

[cvii]– سورة الهمزة ٣ .

[cviii]– ينظر: تفسير البحر المحيط٧٢٧/٨، زاد المسير في علم التفسير-المؤلف : عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي٢٢٩/٩)

[cix]– سورة فصلت ٢٢ .

[cx]– روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني–المؤلف : محمود الألوسي أبو الفضل ٢٤/١١٧.

[cxi]– ينظر: مسند أحمد بن حنبل ١٩٧/٤ رقم الحديث:١٧٧٩٨ عن عمرو بن العاص– تعليق شعيب الأرنؤوط: اسناده صحيح على شرط مسلم، الحاكم النيسابوري– المستدرك على الصحيحين ٣/٢ رقم الحديث:٢١٣٠ نعليق الذهبي: هذا الحديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه إنما أخرجا في إباحة طلب المال حديث أبي سعيد الخدري : من أخذه بحقه فنعم المعونة هو فقط، صحيح ابن حبان٦/٨ رقم الحديث: ٣٢١٠ عن عمرو– قال أبو حاتم: سمع هذا الخبر علي بن رباح عن عمروبن العاص وسمعه من أبي القيس بدل عمرو عن عمرو فالطريقان جميعا محفوظان.

[cxii]– سورة الهمزة ٤ .

[cxiii]– ينظر: حشية العلامة الصاوي٤٣٥٢، تفسير البيضاوي٦٢١/٢، زاد المسير ٢٢٩/٩، فتح القدير ٧٠٢/٥، تفسير القرطبي ١٧١/٢٠، ابن كثير ٧٠٩/٤.

[cxiv]– سورة المنافقون٩

[cxv]– سورة الأنفال ٢٨

[cxvi]– سورة التغابن ١٥

[cxvii]– سورة سبأ ٣٧ .

[cxviii]– سورة محمد ٣٦ .

[cxix]– سورة الكهف ٤٦ .

[cxx]– سورة الفجر ٢٠ .

[cxxi]– سورة الحاقة ٢٥– ٣١ .

[cxxii]– (واديان) أي ما يملؤهما وهو للمبالغة في الكثرة . (لابتغى) لطلب . (يملأ الجوف) كناية عن الموت فهو يستلزم الامتلاء فكأنه قال لا يشبع من الدنيا حتى يموت . وعليه تحمل العبارات في الأحاديث الآتية فالغرض منها واحد واختلافها تفنن في الكلام وبلاغة وفصاحة . والجوف البطن وخص بالذكر لأن المال أكثر ما يطلب لتحصيل المستلذات وأكثرها تكرارا الأكل والشرب . (يتوب الله) يعفو ويصفح ويوفق للطاعة . (من تاب) من المعصية ورجع عنها .

ينظر: صحيح البخاري ٢٣٦٤/٥ رقم الحديث ٦٠٧٢–باب ما يتقى من فتنة المال، صحيح مسلم ٧٢٥/٢ رقم الحديث ١٠٤٨ باب لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثا.

[cxxiii]– ينظر: تفسير الطبري ٦٨٨/١٢.

قراءة موسيقية وإيقاعية

في نماذج من شعر أبي العتاهية

م. م. إسماعيل فليح حسن

المقدمــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير البرية أجمعين محمد الأمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الأكرمين ومن تبعهم ووالاهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فهذه قراءة موسيقية وإيقاعية في نماذج من شعر أبي العتاهية إخترتها لتكون موضوعاً لبحثي ، وكان السبب لاختياري هذا الموضوع هو خصب المادة الشعرية للشاعر وتنوعها من حيث الأسلوب والأغراض الشعرية المتنوعة التي كتب فيها الشاعر ، وقد تناول البحث دراسة الموضوع في مبحثين اشتمل المبحث الأول دراسة الإيقاع الداخلي (المتغيّر) إذ جاء على عدة مستويات هي (التكرار والجناس والطباق) والتي خلقت نوعاً من التوافق والانسجام الروحي بين أشعاره وأضفت بظلالها الفني على جميع قصائده وفي مختلف الأغراض الشعرية التي قال فيها فجعلتها سائرة بين الناس في كل زمان ومكان ، أما المبحث الثاني فتطرق البحث عن الموسيقى الشعرية والإيقاع الخارجي (الثابت) من حيث الأوزان ومدى انسجامها مع نمط قصائده وأغراضه الشعرية مع إحصاء لنسبة ورود هذه الأوزان في شعره ضمن الديوان ، وبعدها درست القافية وأهميتها في رفد الموسيقى الخارجية مع إحصاء لنسبة حرف الروي في أشعاره لقوافيه المطلقة والمقيدة ، ثم جاءت خاتمة البحث التي أوجزت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث ثم ألحقتها بقائمة الهوامش والإحالات وثبت بالمصادر والمراجع والرسائل والاطاريح التي إعتمدت عليها خلال البحث .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين .

الموسيقى

تُعد الموسيقى جوهر الشعر وأقوى عناصر الإيحاء فيه [١] إذ تؤدي الموسيقى الشعرية في القصيدة دوراً مهماً ، وتظهر فاعليتها في إيجاد الانسجام والتناغم في هيكل القصيدة المكون من كلمات لها إيقاع موسيقي ، يتولد من تلاحم الألفاظ الذي يتوقف نجاحه على تأثيره في المتلقي ، بما يحدثه في نفسه من استجابة له وانفعال ، فالموسيقى الشعرية ((تعبيرية إيحائية تضفي على الكلمات أقصى ما يستطاع التعبير عنه من معنى)) [٢] ، والإيقاع في حقيقته مجموعة الأصوات الساكنة والمتحركة على نحو خاص ، بحيث ينشأ عن هذا التوالي وحدة نغمية هي التفعيلة التي تتردد على مدى البيت ، ومن ترددها يتولد الإيقاع ، ومن مجموعة هذا التردد في البيت الواحد يتكون الوزن الشعري [٣] .

والإيقاع عنصر أساس في الشعر لأن ((المعنى لا يتحول من نثري محدد إلى شعري مطلق إلا من خلال اشتغال بنية إيقاعية تسهم في إحداث هذا التحول الخطير في شكل اللغة وطاقتها الدلالية)) [٤] .

ولعل من الضروري القول بأن الإيقاع الموسيقي شيء يجري في طبع أبي العتاهية وفي دمه لا يفارقه إلا بمفارقة الروح ، فكانت هذه الطبيعة هي التي وفرت في شعره الإيقاع بحيث ربطت بينه وبين الغناء برباط قوي متين ، وجعلت المغنين يهرعون إلى شعره ليصبّوا كلماته في قوالب الأنغام والألحان [٥] .

وقد قسم الدارسون للشعر الموسيقى الشعرية إلى إيقاع داخلي وإيقاع خارجي ، وسنقوم في هذا المبحث ببيان كل منهما في شعره وعلى النحو الآتي :-

المبحث الأول

الإيقاع الداخلي (المتغيّر) :-

إحتل الإيقاع الداخلي (المتغيّر) مكانة متميزة في القصيدة العربية من حيث تأثيره في الوزن وفي النغمات الموسيقية للمفردة المستخدمة ، ولكونه ينبثق عن شبكة العلاقات التي تنشأ بين الكلمات في صلب البيت الواحد ، ثم تتفرع لتشمل القصيدة بأسرها ، وتجعلها في شكل نسيج خصوصي من الكلام ، يوقعه مبدأ مركزي مهم هو مبدأ التناغم الصوتي – الدلالي – الذي يصبح ضابطاً أساساً يشد جميع مفاصل الخطاب [٦] .

وقد برز الإيقاع الداخلي (المتغيّر) بصورة واضحة في شعر أبي العتاهية من خلال الحروف وأصواتها والاهتمام بالتكرار ، فضلاً عن أن الشاعر كان يسعى إلى خلق العمل الفني من خلال بثه الحالة النفسية التي كان يعانيها في النظم ممزوجة بخياله الواسع الذي خلق إيقاعات داخلية ظهرت في الألفاظ والمعاني التي مثلت صورة لتجاربه الشخصية ضمن مجتمعه الذي كان يعيش فيه ، وقد تمثلت الموسيقى الداخلية في شعر أبي العتاهية بالمظاهر الآتية :

أ– التكرار . ب– الجناس . ج– الطباق .

أ– التكرار :–

أسهم التكرار بأنواعه لفظاً وحرفاً في تمثيل موسيقى الشعر لكونه موسيقى داخلية (متغيّرة) تنبع من اللفظ وتؤدي دوراً مهماً في إحداث أثر موسيقى الشعر ، والتكرار هو ((أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى والمراد بذلك تأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد أو الإنكار أو التوبيخ أو الاستبعاد)) [٧] ، الأمر الذي يؤدي إلى إصدار نغم الشعر وهو اجتماع الأصوات اللغوية تحت تنظيم الإيقاع من حيث العلو والهبوط واللين والشدة ليتلاءم مع أنموذج الفكرة والانفعال [٨] .

والتكرار على قسمين ضرب منه في اللفظ دون المعنى وضرب آخر في المعنى دون اللفظ [٩] ، وقد وقف ابن رشيق على أغراض التكرار فكان منها التشويق ، والتنويه ، والتفخيم ، والوعيد ، والاستغاثة ، وغيرها [١٠] .

كان أبو العتاهية مولعاً بالتكرار في شعره ولاسيما شعرالزهد منه ، لأنه كان يوفر له خصائص الخطابة الوعظية التي كان يسعى بموجبها إلى أن يقرع الآذان والعقول بتكرار بعض الألفاظ بعينها ،

لأجل تنبيه السامع والمتلقي أو زجره أو إبعاده عن الملل ، فضلاً عن الأثر النفسي الذي يتركه هذا التكرار في نفسه أولاً والمتلقي ثانياً .

ولعل خير مثال على ذلك قوله وهو يُذكّر بالموت والقبور وما بعد الموت فيقول:

أَيُّ يَـومٍ يَـومُ السِبـاقِ وَإِذ أَن تَ تُنادى فَما تُجيبُ المُنـادي

أَيُّ يَـومٍ يَومُ الفِراقِ وَإِذ نَـفـ سُكَ تَرقى عَنِ الحَشا وَالفُؤادِ

أَيُّ يَـومٍ يَـومُ الفِـراقِ وَإِذ أَن تَ مِـنَ النَزعِ فـي أَشَدِّ الجِهـادِ

أَيُّ يَـومٍ يَـومُ الصُـراخِ وَإِذ يَـلْ طِمنَ حُرَّ الوُجـوهِ وَالأَجيـادِ

× × × × × × ×

أَيُّ يَـومٍ نَسيتُ يَـومَ التَلاقـي أَيُّ يَـومٍ نَسيتُ يَـوم التَنـادِ

أَيُّ يَومٍ يَومُ الوُقـوفِ إِلـى اللَـ هِ وَيَـومُ الحِسـابِ وَالإِشهـادِ

أَيُّ يَـومٍ يَومَ المَمَـرِّ عَلـى النـا رِ وَأَهوالَهـا العظـامِ الشِـدادِ

أَيُّ يَومٍ يَـومُ الخَلاصِ مِـنَ النـا رِ وَهَـولِ العَـذابِ وَالأَصفـادِ

كَم وَكَم في القُبورِ مِن أَهلِ مُلكٍ كَم وَكَم في القُبـورِ مِن قُـوّادِ

كَم وَكَم في القُبورِ مِن أَهلِ دُنيا كَم وَكَم في القُبورِ مِـن زُهّـاد

لَو بَذَلتُ النُصحَ الصَحيحَ لِنَفسـي لَم تَذُق مُقلَتايَ طَعـمَ الرُقـادِ

لَو بَذَلتُ النُصحَ الصَحيحَ لِنَفسـي هِمتُ أُخرى الزَمانِ فـي كُـلِّ وادِ[11]

لقد صور لنا النصُ أبا العتاهية واقفاً يخطب في الناس ويعظهم ويزجرهم ويذكّرهم بالموت والقبور وما بعد الموت ، وكأنه يمسك في يده عصاً يدق بها الأرض بعد كل بيت بأسلوب خطابي مباشر قوامه التكرار لعبارة (أيّ يومٍ يوم) ، التي تشعر بأنه يسعى إلى تأكيد الفكرة إلى حد أنه لا يشعر بثقل تكرارها في أكثر الأبيات ، والملاحظ على القصيدة أن الشاعر قد نوّع في أدوات التكرار باستخدام (كم

وكم) بأسلوب إستفهامي مباشر للتعظيم من شأن الموقف ، فضلاً عن تكراره أداة الشرط مرتين (لو بذلت النصح الصحيح لنفسي) ليثير في نفس المتلقي حماسةً وحثاً على الأعمال الصالحة ، مما جعل الإيقاع في النص أكثر قدرة وإثارة .

إن التنويع الذي لجأ إليه الشاعر في التكرار قد أسهم في تقوية الإيقاع الداخلي (المتغيّر) في شعره ومنح ألفاظه ثراءً وإيحاءً وفيه تكمن شعرية النص .

ومثله أيضاً وهو يكرر لفظتي (الدنيا والدار) في قوله :

لَعَمرُكَ ما الدُنيا بِدارِ بَقـاءِ كَفاكَ بِدارِ المَـوتِ دارَ فَنـاءِ

فَلا تَعشَقِ الدُنيا أُخَيَّ فَإِنَّما تَرى عاشِقَ الدُنيا بِجُهدِ بَلاءِ(١٢)

والملاحظ أن هذا النوع من تكراره بعض الألفاظ كثير في شعره (١٣) .

وقد يصل الأمر بالشاعر في بعض الأحيان إلى تكرار اسم المرثي ولاسيما في قصائد الرثاء من ذلك قوله وهو يرثي صديقه علي بن ثابت :

يا عَلِيَّ بنَ ثابِتٍ أَينَ أَنتـا أَنتَ بينَ القُبورِ حَيثُ دُفِنتا

يا عَلِيَّ بنَ ثابِتٍ بانَ مِنّـي صاحِبٌ جَلَّ فَقدُهُ يَـومَ بِنتـا(١٤)

إذ نجد أنه يعمد إلى ذكر أسم صاحِبِه لِلإشارة إلى فقدانه وما صاحَبَهُ من ألم وحزن وفرقة من جهة ، ومن جهة أخرى عدّ الشاعر من ذكره اسم مرثيه متنفساً لحسرات قلبه وآلامها التي بثها من خلال هذا الذكر ، وقد شغل تكرار الحروف أو تداعي الحروف حيزاً كبيراً في شعره من خلال تكراره بعض الحروف في البيت أو القصيدة أكثر من مرة بشكل يجعل من حالة التكرار ((ظاهرة بارزة وهذا التكرار أو تداعي الحروف له قيمة تفهيمية تزيد من ربط الأداء الشعري بالمضمون ، وهذه الظاهرة ليست حديثة بل هي موجودة في الشعر القديم)) (١٥) ، من ذلك ما استخدمه في هذا النص الذي فيه أصوات مكررة تفصح عن دلالتها كقوله:

اللهُ يُنجي مِنَ المَكروهِ لا حَذَري وَكُـلُّ خَيـرٍ وَشَرٍّ خُـطَّ بِالقدَرِ

قَد يَسلَمُ المَرءُ مِمّا قَد يُحاذِرُهُ وَقَد يَصيرُ إِلى المَكروهِ بِالحَذَرِ[١٦]

إن البنية اللغوية للنص تكشف عن هيمنة واضحة لصوت (الراء) وقد كرره (عشر مرات) كما هو ملاحظ في الكلمات (المكروه ، حذري ، خير ، شر ، القدر ، المرء ، يُحاذره ، يصير ، المكروه ، بالحذر) فضلاً عن تكرار صوت (القاف) أربع مرات في (القدر ، قد ، قد ، وقد) ، فالشاعر كرر هذين الصوتين في البيتين السابقين بشكل يتناسق مع الوعظ الذي سعى الشاعر من إيصاله إلى المتلقي ، وتكرار الشاعر هذين الصوتين حولت إيقاع النص إلى طاقة صوتية مدوية تمتاز بالجهر ، لأنهما من الحروف الشديدة ، ووروودهما في النص أدى وظيفة صوتية ودلالية عبرت بصدق المعنى الذي أراده الشاعر .

ولعل الشدة التي يمتاز بها حرف الراء أظهر مدى تمسك واستسلام الشاعر لقضاء الله وقدره في الخير والشر ، والملاحظ على النص أن الشاعر قد كرر الحرف (قد) الذي أفاد معنى التكثير أي أن كثرة الحذر قد تنفع في دفع المحذور من باب الأخذ بالأسباب الشرعية ، وقد لا تدفع عن المرء ما قد يحذره فيسوقه حذره إلى المكروه الذي يحذره لأنه أمر مُقدّر عليه .

فتكرار الحرفين في النص أحدث تعاوناً واضحاً أوصل الشاعر إلى ما يريد إيصاله إلى المتلقي من وعظ ونصح وإرشاد .

وهذا يدل على أنه لم يستخدم الحروف اعتباطاً إنما لأسباب كان يقصدها مما يدل على براعته الفنية وقدرته الصوتية في تشكيل النص الشعري .

ولعل من الحروف التي كررها الشاعر في شعره حرف (السين) ، لأنه من الأصوات المهموسة وهو صوت واضح عند السمع [١٧] من ذلك قوله وهو يعظ الرشيد :

لا تَأمَنِ المَوتَ في طَرفٍ وَلا نَفَسٍ وَإِن تَمَنَّعتَ بِالحُجّابِ وَالحَرَسِ

فما تَزالُ سِهامُ المَوتِ نافِذَةً في جَنْبِ مُدَّرِعٍ مِنها ومُتَّرِسِ

× × × × × × × × × ×

تَرجو النَجاةَ وَلَم تَسلُك مَسالِكَها إِنَّ السَفينَةَ لا تَجري عَلى اليَبَسِ[١٨]

فقد كرر الشاعر حرف السين (ثماني مرات) ليؤكد ويرسم طريق النجاة لمن يريد النجاة ، ويزجره عن غفلته وعدم الأمان من الموت في أي لحظة وأشار في البيت الثاني بقوله : (سهام الموت) على سبيل الاستعارة لزيادة الإيحاء داخل النص وزيادة التأثير في المتلقي .

إن دعوة الشاعر إلى رجاء النجاة يكمُن في حثه على الأعمال الصالحة التي تقربه إلى الله (ﷻ) ، ولعل صياغة الحكمة في ثوب من الخيال الشعري والتصوير الجميل والإيقاع الموسيقي من أقوى المؤثرات التي توفر لها القبول والبقاء في نفس المتلقي لذلك كان أبو العتاهية يضع الحكمة في إطار شعري يسلط عليه الظلال والأضواء التي تضفي عليها رونقاً وطلاوةً [١٩] ، فالملاحظ أن تكرار حرف (السين) بدا واضحاً ونقياً ، إذ انساب بين الألفاظ انسياباً رقيقاً حتى دخل الأذن الموسيقية للمتلقي ، فضلاً عن المواءمة التي أحدثها بين تراكيب النص الأخرى مما أثر في الإيقاع الداخلي للقصيدة .

ومن مظاهر التكرار الأخرى التي شاعت في شعره (رد العجز على الصدر) أي ((أن يرد أعجاز الكلام على صدوره ، فيدل بعضه على بعض ، ويسهل استخراج قوافي الشعر إذا كان كذلك وتقتضيها الصنعة ، ويكسب البيت الذي يكون فيه أبهة ، ويكسوه رونقاً وديباجةً ويزيده مائية وطلاوة)) [٢٠] ، ومعنى هذا أن يوافق آخر كلمة من البيت آخر كلمة من النصف الأول أو وافق أول كلمة من البيت أو وافق بعض ما فيه [٢١] وتكتسب اللفظة المكررة إيقاعها الموسيقي ودلالتها المعنوية من البعد المكاني بين الدالين المكررين ، وباختفاء هذا البعد يحيلنا هذا التكرار إلى أنواع أخرى خارجة عن منظومة رد العجز على الصدر [٢٢] ، من ذلك قول الشاعر وهو يحث على الصبر الذي يعقبه الرضوان والمغفرة ، وعمد إلى تأكيد هذه الفكرة التي ولدت منها معانٍ أخرى بهذا الأسلوب فقال:

وَالصَبرُ يُعقِبُ رِضواناً وَمَغفِـــرَةً مَعَ النَجـاحِ وَخَيرُ الصُحبَـةِ الصُبرُ

الناسُ في هَذِهِ الدُنيا عَلى سَفَرٍ وَعَن قَريبٍ بِهِمْ ما يَنقَضي السَفَـرُ

× × × × × × × × ×

وَالمَرءُ ما عاشَ في الدُنيا لَهُ أَثَرٌ فَما يَموتُ وَفي الدُنيـا لَـهُ أَثَـرُ [٢٣]

فكرر في البيت الأول لفظة (الصبر) في رد العجز على الصدر فبلغ البعد بين الدالين أقصاه ، أما في البيت الثاني والثالث فكان البعد المكاني أقل ترديداً من بين كل من (السفر) و (أثر) مشكلاً بذلك نغماً موسيقياً مؤثراً في نفس السامع .

ومثله أيضاً قوله في الزهد :

يَهرُبُ المَرءُ مِنَ المَوتِ وَهَل يَنفَعُ المَرءَ مِنَ المَوتِ الهَرَبْ

كُلُّ نَفسٍ سَتُقاسي مَرَّةً كُربَ المَوتِ فَلِلمَوتِ كُرَبْ[٢٤]

فقد أحدث نغماً شجياً جاء معبراً عن موضوع قصيدته الشعرية لتنوع الترددات الصوتية في بعدها المكاني والزمني ، فضلاً عن التكرار ورد العجز على الصدر فتكرار لفظة (الموت) في البيت الأول جاء ليؤكد أن المرء أينما يهرب فإن الموت لابُدَّ من أن يحل به فلا ينفعه الهرب منه وإن كل نفس ستقاسي كُربة الموت الذي لا يحيد عنها ، لهذا كرر الشاعر لفظة (كرب) استجابة لهذه الدعوة وتأكيدها ، لذلك نرى من خلال ما قدّمناه أن سمة التكرار كانت بارزة وحاضرة في شعر أبي العتاهية ولاسيما في الوعظ والتوجيه والإرشاد الذي يستلزم حضور هذا الأسلوب فيه ، لما يحدثه من أثر في نفس المتلقي بسبب الطبيعة الصوتية المؤثرة والجالبة للسمع على النحو الذي يسهم في استمالته والتأثير المباشر فيه .

ب- الجناس :-

يُعد الجناس من الأساليب البلاغية التي اعتمدها الشعراء لتقوية الإيقاع الداخلي للقصيدة لما يحمله هذا الأسلوب من سمات وروافد فنية وصور شعرية يغلفها خيال واسع ، تغني تجربتهم الشعرية وتمنح نصوصهم صفة التناسب والتلاحم بين أجزاء البيت الواحد[٢٥] ومعنى مجانسة كلمة لأخرى ((أن تشبهها في تأليف حروفها)) [٢٦] ، قال قدامة بن جعفر: ((وأما المجانس فإن تكون المعاني اشتراكها في ألفاظ متجانسة على جهة الاشتقاق)) [٢٧] ، وعده ابن رشيق على ضروب منها المماثلة وهي لديه ((أن تكون اللفظة واحدة باختلاف المعنى)) [٢٨] ، وتكمن قيمته في تقوية النغم فهو نوع من أنواع التكرار [٢٩] ، واستخدم أبو العتاهية الجناس لأن هذا الفن يؤدي إلى ((إستدعاء لميل السامع والإصغاء إليه لأن

النفس تستحسن المكرر مع اختلاف معناه))[٣٠] ، ولهذه الأسباب أولى الشاعر اهتمامه لهذا الأسلوب البلاغي اهتماماً خاصاً فكان حاضراً في شعره بكثرة .

ومن الجناس الذي رصدناه في شعر أبي العتاهية قوله :

أَزورُ قُبورَ المُترَفينَ فَلا أَرى بَهاءً وَكانوا قَبلُ أَهلَ بَهاءِ[٣١]

فالجناس في هذا البيت جناس تام ، وذلك لأن لفظتي (بهاء) إتفقتا في اللفظ إلا أنهما إختلفتا في المعنى (فبهاء) الأولى جاءت بمعنى الجمال والنضارة ، أما (بهاء) الثانية وردت بمعنى العزة والسلطان .

فأراد الشاعر من خلال هذا التجانس أن يؤكد هذه الحقيقة الذي ساوى فيها قبور المترفين بغيرهم بفعل الموت الحق ، وحال هؤلاء في الدنيا الفانية الخدّاعة التي غرتهم بزخرفها ، فضلاً عن استخدامه الفعل (أرى) الذي يدل على اليقين لإثبات هذه الحقيقة .

ومن الجناس التام أيضاً قوله وهو يستفهم ويسأل نفسه عن حجة يحتج بها أمام الله (ﷻ) يوم القيامة لما أسرف في الذنوب والمعاصي فقال :

بِأَيِّةِ حُجَّةٍ أَحتَجُّ يَومَ ال حِسابِ إِذا دُعيتُ إِلى الحِسابِ[٣٢]

يبدو الجناس التام في لفظة (الحساب) التي تدل على يوم القيامة أما لفظة (الحساب) الثانية دلت على المحاسبة للأعمال والأفعال في يوم القيامة ، إذ أراد الشاعر تعظيم هول هذا اليوم وذلك للحث على الأعمال التي تكون حُجة للمرء يحتج بها أمام الله (ﷻ) في ذلك اليوم العظيم فضلاً عن استعماله الجناس الاشتقاقي في (حُجة – أحتجَّ) مما أحدث إيقاعاً نغمياً مؤثراً في نفس السامع زاد من التأثير فيه .

احتل الجناس الناقص مكانة بارزة في شعر أبي العتاهية من ذلك قوله وهو يذم الدنيا :

يا لَها زَلَّةً وَضِلَّةَ رَأيٍ لَيسَ مِنّا في جَهلِنا مَعذورُ[٣٣]

يبدو الجناس الناقص في هذا البيت من خلال لفظتي (زلة – ضلة) وقد وقع بسبب الاختلاف في نوع الحروف ، فالشاعر أراد من خلال هذا البيت أن يبين للمتلقي حال الدنيا فصورها بأنها مُزلة

ومُضلة للمرءِ فلا يغتر المرءِ بجهله ورأيه وعليه فإن هذه ((الصلة النغمية في هذا النوع من الجناس هي التي يتقصدها الشاعر في نظمه لتقوية الجرس في ألفاظه وبه أشبه التجنيس الحقيقي)) [٣٤] .

استعمل الجناس الاشتقاقي في رد العجز على الصدر في ذكر صفات الله تعالى في شعره من ذلك قوله :

سُبحانَ رَبّي فالِقِ الإصباحِ ما أَطلَبَ المَساءَ لِلصَباحِ [٣٥]

فالجناس الاشتقاقي في رد العجز على الصدر واضح في لفظتي (الإصباح ، الصباح) إذ أشار الشاعر إلى صفة من صفاته جلَّ شأنه بأنه فالق الإصباح وذلك تعظيماً وتأكيداً لعظمته (ﷻ) ، فضلاً عن أن الشاعر أحدث طباقاً بين لفظتي (المساء – الصباح) التي أفادت في تقوية الإيقاع الداخلي (المتغيّر) للبيت وتحقيقه ، فمنحه بذلك نغمة موسيقية تألفها النفوس وتطرب لها الأسماع .

ومن أقسام الجناس التي وردت في شعره أيضاً الجناس السجعي الحرفي الذي يعتمد على تكرار حرف أو حرفين من دون تعمد إلى تشابه الأصول من ذلك قوله وهو يسأل عن الذين أبادهم وأفناهم ملك الموت بالرغم من قوتهم وجبروتهم وسلطانهم ، ويحث على الاتعاظ بسيرهم فيقول :

وَذَوُو المَنابِرِ وَالعَساكِرِ وَالدَسا كِرِ وَالمَحاضِرِ وَالمَدائِنِ وَالقُرى

وَذَوُو المَواكِبِ وَالمَراكِبِ وَالكَتا ئِبِ وَالنَجائِبِ وَالمَراتِبِ في العُلى [٣٦]

فقد كرر الشاعر في البيت الأول حرف (الراء) في (المنابر والعساكر والدساكر والمحاضر) وكرر في البيت الثاني حرف (الباء) في (المواكب والمراكب والكتائب والنجائب والمراتب) فتمتع نصه بموسيقى داخلية نابعة من نفسه إذ اعتمد على القوافي الداخلية لتحقيق جمل داخلية متناسقة في الموسيقى .

ومثله قوله :

الخَيرُ وَالشَرُّ عاداتٌ وَأَهواء وَقَد يَكونُ مِنَ الأَحبابِ أَعداءُ [٣٧]

فقد كرر الشاعر حرفي الألف والهمزة في (أهواء) و (أعداء) وهذا من قبيل الموسيقى الداخلية .

ومن الجناس السجعي الاشتقاقي الذي يكون أصل اللفظين واحداً في الاشتقاق من حيث اللفظ والمعنى قوله :

أُمَمٌ مـرّروعَـةٌ مَحصـــودَةٌ كُـلُّ مَزروعٍ فَلِلحَصـــدِ زُرِعْ

يَصرَعُ الدَهرُ رِجالاً تـارَةً هَكَذا مَن صارَعَ الدَهرَ صُرِعْ(٣٨)

ففي البيت الأول نجد الكلمات (مزروعة ومزروع وزرع) هي من أصل واحد وكذلك (محصودة والحصد) من أصل واحد في اللفظ والمعنى ، وفي البيت الثاني نجد الكلمات (يصرع وصارع وصُرع) أيضاً من أصل واحد في اللفظ والمعنى .

ومثله قوله :

يا بـؤسَ لِلنـاسِ ما دَهـاهُم صـاروا وَمـا يُنكِرونَ مُنكَر(٣٩)

فـ (ينكرون ومنكر) كلاهما من أصل واحد في اللفظ والمعنى هو الفعل (نكر) .

وعليه فإن أبا العتاهية أسهم في تعزيز شعرية نصوصه وأظهر جمالية لغتها وقدرتها على التوسع من خلال هذا الأسلوب البديعي الذي أضفى بظلاله على أغلب نصوصه فأعطاها جمالاً وبُعداً فنياً أسهم في إغناء تجربته الشعرية والإبداعية بنصوص غاية في البساطة والجمال .

ج- الطباق :-

هو ((الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت من بيوت القصيدة مثل الجمع بين البياض والسواد والليل والنهار والحر والبرد)) (٤٠) ، أو هو الجمع بين المتضادين في الكلام ويكون ذلك الجمع بلفظين من نوع واحد من أنواع الكلمة أو من نوعين مختلفين (٤١) ، والمطابقة في الكلام ((أن يأتلف في معناه ما يضاد في فحواه)) (٤٢) .

وللطباق أهمية كبيرة في تقوية الإيقاع الداخلي للقصيدة فأهميته تكمن في كونه أحد الأساليب البلاغية التي تخلق نوعاً من الصور الذهنية والنفسية التي يوازن بها عقل المتلقي ووجدانه ، ويبين له ما هو حسن ويفصله عن ما هو غير جيد وغير ملائم [٤٣] ، وقد أجاد استخدام الطباق في قصائده ، وذلك من أجل إحداث إيقاع داخلي جميل ، تطرب له الآذان ، وتستلذ به الأنفس ، وتُردده الألسن ، من ذلك ما نجد في قوله وهو يسأل القبور عن الملوك وأبنائهم الذين أبادهم وأفناهم الموت فقال :

أَينَ المُلوكُ بَنو المُلوكِ فَكُلُّهُم أَمسى وَأَصبَحَ في التُرابِ رُفاتا[٤٤]

فقد ورد الطباق في قول الشاعر بين (أمسى وأصبح) وهو طباق أيجاب فالشاعر أراد من خلال البيت تأكيد حقيقة وحتمية الموت الذي لابد منه فذكر الملوك وأبناءهم ليستشعر المتلقي بأن سطوة الموت تُبيد وتهلك كل إنسان مهما علا وكبر ، ولعل الطباق الذي أحدثه الشاعر في البيت من خلال اللفظين جاء ليدل على قرب الموت من الإنسان كقرب المساء للصباح ، وبذلك نجد أن الشاعر قد منح الكلام حُسناً وجمالاً في التعبير وبراعةً وقوةً في تأدية المعنى أيضاً ،

ولعل قدرة الشاعر الفنية والإبداعية في هذا الفن أسهمت في استخدام ألفاظ ذات جرس موسيقي ، عندما جمع بين مجموعة من الطباقات مُجانساً بينها بالشكل الذي لا يحدث خللاً في النص ، أو في موسيقاه الداخلية فقال :

كُلٌّ مُعَنّى مُبتَلىً بِعَطائِها وَبِسَلبِها

وَبِخَلبِها وَغُرورِها وَبِبُعدِها وَبِقُربِها

وَبِحَمدِها وَبِذَمِّها وَبِحُبِّها وَبِسَبِّها

إِن لَم تُعَن بِقَناعَةٍ ضاقَت عَلَيكَ بِرُحبِها[٤٥]

لقد طابق الشاعر بين (عطائها – سلبها) و (خلبها – غرورها) و (بعدها – قربها) و (حمدها – ذمها) و (حبها – سبها) و (ضاقت – رحبها) إذ أراد الشاعر من خلال هذا النص وصف الدار الدنيا بما فيها من متناقضات ، فجاء بالطباق لوصف صورتها الحقيقية ، من خلال إحاطته بجوانبها كافة والذي لا يدع الشك في أي وصف منها لأنها بُنيت على الحقيقة لا الخيال ، وحث على

التزام القناعة فيها حتى لا تضيق عليه من سعتها ، وهذا الطباق جعل موسيقى البيت متناسقة على طراز واحد من خلال هذا التراكم الذي أحدثه الطباق بين الألفاظ في النص ، والملاحظ على البيت الرابع من النص أن الشاعر حينما أجرى الطباق بين لفظتي(ضاقت – رحبها) لم يجرهِ على الإيقاع والموسيقى نفسها حفاظاً على الجو العام للقصيدة والتزام حرف الروي فيها سعياً لعدم إحداث الخلل الذي يقلل من قيمة النص ، والتأثير في نفس المتلقي الذي يستطرد في قراءته ، لكشف مكنونات هذه الصورة التي رسمها الشاعر وأراد إيصالها للمتلقي .

نوّع أبو العتاهية في استخدام الطباق ولم يقتصر على إيراد الطباق التام ، إنما اتخذ من طباق السلب هدفاً لتقوية إيقاعاته الداخلية من ذلك قوله :

وَحادِثـاتُ الأَقدارِ تَجري وَمـا تَجري بِشَـــيءٍ إِلّا لَـهُ سَبَـبُ(٤٦)

حصل الطباق السلب بين (تجري – وما تجري) إذ أفاد الشاعر من خلال البيت أن ديوان الحوادث والأقدار قد أجراها الله (ﷻ) على بني البشر ولكن جريانها يكون بسبب ما ، فحث الشاعر من خلال البيت إلى الأخذ بالأسباب مع تأكيد الإيمان بالقضاء والقدر .

ولعل الطباق الذي أحدثه في البيت أفاد في تقوية المعنى ورسوخه في ذهن المتلقي فضلاً عن تقوية الإيقاع الداخلي للبيت .

ومثله قوله في ذم الدنيا والتزهيد منها :

وَإِن كانَ شَيءٌ تَشتَهِهِ رَأَيتَهُ وَإِن كانَ ما لا تَشتَهِيهِ تَعامَيتا(٤٧)

يظهر الطباق في البيت بين (تشتهيه – لا تشتهيه) إذ أراد الشاعر من خلال البيت ذم الإنسان الذي يُقبل على المعاصي والذنوب ويراها ويستحسنها إذ جاء بالفعل (رأيت) الذي يدل على اليقين المتحقق من خلال هذه الرؤية لأنها تابعة للإنسان نفسه فتأمره ويطيعها فتكون على الحقيقة لا الخيال وعكس ذلك فإن النفس تتعامى عما لا تشتهيه ، فلجوء الشاعر إلى الطباق السلب في البيت أفاد في تقوية المعنى من خلال إثبات هذه الرؤية على وجه الحقيقة والتي أفادت في تقوية إيقاع البيت الداخلي .

ومن خلال ما قدمنا يمكن القول: إن أبا العتاهية استطاع من خلال استعماله الأساليب البلاغية من إيصال المعنى الذي أراده وعبر عنه شانه في ذلك شأن التراكيب اللغوية التي عمد إلى استعمالها في التعبير عن أفكاره ومواقفه وحبه ماضيه ، فضلاً عن أنه اتخذ من هذه الأساليب مدخلاً لتقوية الإيقاع الداخلي لقصائده التي بث فيها أحاسيسه ومشاعره ووازن بينها مما خلق نوعاً من التوافق والانسجام الروحي بينها وهنا تكمن شعرية نصوصه وسيرورتها بين الناس .

المبحث الثاني

الإيقاع الخارجي (الثابت) :-

أ- الوزن :-

يُعد الوزن الإطار الخارجي الذي يمنع القصيدة من الخلل والفوضى وهو يمثل ((أعظم أركان حد الشعر ، وأولاها به خصوصية ، وهو مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة)) [٤٨].

ويُعد الوزن عنصراً مهماً من عناصر الشعر [٤٩] ، لكونه ((ينظم الخصائص الصوتية للغة ويضبط الإيقاع في النثر ويقربه من التساوي في الزمان وهو يبسط الصلة بين أطوال المقاطع الهجائية))[٥٠] ، ومن النقاد من حاول أن يربط بين الموضوعات والأوزان الشعرية التي تناسبها ، إذ أن ((تباين الموضوعات لابدّ من أن يصاحبه تباين في الأوزان ، ولما كانت أغراض الشعر مختلفة وكان منها ما يقصد به الجد والرصانة ، ومنها ما يقصد به الهزل والرشاقة ، ومنها ما يقصد به البهاء والتفخيم ، ومنها ما يقصد به الصغار والتحقير، وجب أن تحاكي تلك الأغراض والمقاصد بما يناسبها من الأوزان ويخيلها للنفوس ، فإذا قصد الشاعر الفخر حاكى غرضه بالأوزان الفخمة الباهية الرصينة ، وإذا قصد في موضع قصداً هزلياً أو استخفافياً وقصد تحقير شيء أو العبث به حاكى ذلك بما يناسبه من الأوزان الطائشة القليلة البهاء ، وكذلك في كل مقصد)) [٥١] ، فالوزن يمثل الإطار الخارجي للنص الشعري الذي يلم أشتات القصيدة ويحفظها من التبعثر [٥٢] ، ويؤلف موسيقاها الخارجية المحسوسة [٥٣] .

وتأتي أهمية الإيقاع للوزن في كونه ((يفسر جزءاً كبيراً من التأثيرات العاطفية للموسيقى بحيث أن الشاعر مهما كان حاذقاً بارعاً في اختيار كلماته للتعبير عن ذكرياته ، فإن كلماته لن تسري

بلحنها إلى قلب المتلقي لتصبح جزءاً من كيانه ما لم يكن لهذه الكلمات المنتقاة استهواء الإيقاع ، فالإيقاع في الموسيقى ترديد لأنغام كامنة في الطبيعة)) [٥٤] .

لقد سار في نظم قصائده على أغلب البحور الشعرية مثل البحر الطويل والكامل والبسيط والوافر والمنسرح والخفيف فضلاً عن استخدامه لبقية البحور بنسب أقل من البحور المذكورة .

والملاحظ أنه أكثر من استخدام البحر الطويل الذي يمتاز بكثرة مقاطعه ، ونغماته الهادئة المناسبة ، ومناسبته للأغراض الجليلة الشأن [٥٥] ، مما يدل على طول نفس الشاعر ؛ لأن البحر الطويل ممتد بعدد أسبابه وأوتاده وفواصله ، ولا يستطيع استخدامه إلا شاعر قد مارس الشعر كثيراً بحيث استقامت موهبته وقدرته على الصياغة والنسيج في ميدان الشعر ، وهذا يدل على تأثر الشاعر بأشعار الأقدمين فسار على منوالهم في استخدامه لهذا البحر ؛ لأن الشاعر العربي القديم كان يضع البحر الطويل في مقدمة البحور التي ينظم عليها ، ثم تأتي البحور الباقية ، من ذلك قوله على البحر الطويل وهو يخاطب الدنيا ويحذر غرورها ويوصي نفسه بأن لا يتخذها دار خلود فيقول :

أَيا نَفسُ لا تَستَوطِني دارَ قُلعَةٍ وَلَكِن خُذي في الزادِ قَبلَ ارتِحالِكِ

أَيا نَفسُ لا تَنسَي كِتابَكِ وَاذكُري لَكِ الوَيلُ إِن أُعطيتِهِ بِشِمالِكِ

أَيا نَفسُ إِنَّ اليَومَ يَومُ تَفَرُّغٍ فَدونَكِهِ مِن قَبلِ يَومِ اشتِغالِكِ

وَمَسؤولَةٌ يا نَفسُ أَنتِ فَيَسِّري جَواباً لِيَومِ الحَشرِ قَبلَ سُؤالِكِ

وَمِسكينَةٌ يا نَفسُ أَنتِ فَقيرَةٌ إِلى خَيرِ ما قَدَّمتِهِ مِن فِعالِكِ

هُوَ المَوتُ فَاحتاطي لَهُ وَابشِري إِذا نَجَوتِ كَفافاً لا عَلَيكِ وَلا لَكِ [٥٦]

إذ يلاحظ إفادة الشاعر القصوى من المجال الإيقاعي الممتد للبحر الطويل في بث حكمته على تلونها وتعدد مجالاتها ، ومما يلاحظ أيضاً أن الشاعر لجأ إلى تكرار لفظة (أيا نفس) و (يا نفس) خمس مرات إذ أعطى تكرار هذه الألفاظ إيقاعاً موسيقياً مؤثراً تترنم له الآذان وتلتذ به النفوس ، كما تعبر عن الحوار الهادىء للشاعر مع نفسه وجعلها حيّة شاخصة تعقل وتحس ، فضلاً عن تكرار

(كاف) المخاطب (تسع مرات) إذ أحدث بذلك إيقاعاً موسيقياً منتظماً ، ونوعاً من الترابط بين الألفاظ التي ورد فيها التكرار ، وهذا يدل على أن الزيادة في التكرار للألفاظ تؤدي إلى مضاعفة النغم الموسيقي، وتساعد على زيادة تقوية الجرس الصوتي .

والملاحظ على النص أن نبرة الحزن واللوم والعتاب بدت واضحة المعالم من خلال حشد الشاعر للألفاظ التي تدل على هذه المعاني وهذا يدلنا على أن الشاعر كان بارعاً في اختيار ألفاظه بما ينسجم مع واقع الحال الذي نظم فيه النص ، فضلاً عن قدرته الفنية على خلق الانسجام بين الألفاظ من حيث الإيقاع الخارجي للنص مستعيناً بأسلوب التكرار في خلق هذا الانسجام .

احتل بحر الكامل المرتبة الثانية في شعر أبي العتاهية ((فالكامل من البحور الشائعة في الشعر القديم والحديث ؛لأنه يصلح لأكثر الموضوعات الشعرية وينماز بجرس واضح ينبعث من هذه الحركات الكثيرة المتلاحقة : متفاعلن متفاعلن متفاعلن)) [٥٧] .

وهو من أكثر ((بحور الشعر غنائية ولیناً وانسيابية وتنغيماً واضحاً ، إلى جانب كونه يتألف من وحدة صافية مفردة ومكررة)) [٥٨] .

لقد تجلت هذه الغنائية والانسيابية لهذا البحر عند الشاعر وهو يذكر صفات العبد الزاهد الذي آثر الحياة الدنيا وملذاتها على نفسه إرضاءً لله سبحانه وتعالى لينعم بنعيم الآخرة وملكها الدائم فيقول من الكامل :

إنَّ القَريـــرَةَ عَينُـــهُ عَبـدُ ... خَشِيَ الإلَهَ وَعَيشُـهُ قَصـــدُ

عَبدٌ قَليلُ النَـــومِ مُجتَهِـــدٌ ... لِلّـَهِ كُـــــلٌّ فِعالِـــهِ رُشـدُ

نُزْهٌ عَنِ الدُنيـــا وَباطِلِهـــا ... لا عَرْضُ يَشغَلُـــهُ وَلا نَقـــدُ

مُستَجهِلٌ في اللهِ مُحتَقَـــرٌ ... هَزلُ المَخافَـةِ عِنـدَهُ جِـــدُّ

مُتَـذَلِّـــــلٌ لِلّـَهِ مُرتَقِـــــبٌ ... ما لَيسَ مِـن إتيانِـهِ بُـــــدُّ

رَفَضَ الحَياةَ عَلى حَلاوَتِـها ... وَاِختارَ ما فيهِ لَـهُ الخلْـــدُ

يَكفيهِ ما بَلَـــغَ المَحَـلَّ بِهِ ... لا يَشتَكي إن نابَـهُ جَهـــدُ

فَاِشدُد يَدَيكَ إِذا ظَفِرتَ بِهِ ما العَيشُ إِلّا القَصدُ وَالزُهدُ[٥٩]

تنطوي هذه القصيدة على جرس صوتي مرن ومنساب تولد من خلال استعمال الشاعر لوزن البحر الكامل الذي يتسم بتواتر نغماته وانسيابيتها فضلاً عن تجانس الألفاظ وطلاوتها إذ مكنت الشاعر من رسم صورة حقيقية لأعلى مراتب الزهد تجسدت في هذه الأوصاف التي أضفت بظلالها على النفس وساعدت على ترسيخها في ذهن المتلقي عن طريق ذكر هذه الصفات التي زادت من شعرية النص وانعكست على ألفاظ القصيدة والوزن العام .

نظم على بحر البسيط الذي احتل المرتبة الثالثة في ديوانه وهو ((من البحور الطويلة التي يعمد إليها الشعراء في الموضوعات الجدّية وهو في ذلك قريب من الطويل)) [٦٠] ويتميز بكونه ((بحراً راقصاً يتصف بنغماته العالية وبتغير حركي موجي ارتفاعا وانخفاضاً)) [٦١] ، ولجوء الشاعر إلى النظم في مثل هذا البحر دليل يعكس قدرة الشاعر العالية وتمكنه من أدواته الفنية ، ولعل ذلك يبدو واضحاً في قوله من البسيط :

أُخَيَّ عِنـدي مِـنَ الأَيّـامِ تَجرِبَـةٌ فيمـا أَظُـنُّ وَعِلمٌ بـارِعٌ شـافِ

لا تَمشِ في الناسِ إِلّا رَحمَةً لَهُـم وَلا تُعـامِلهُـمُ إِلّا بِإِنصـافِ

وَاِقطَع قُوى كُلِّ حِقـدٍ أَنتَ مُضمِرَهُ إِن زَلَّ ذو زَلَّـةٍ أَو إِن هَفـا هافِ

وَاِرغَب بِنَفسِـكَ عَمّـا لا صَلاحَ لَـه وَأَوسَعِ الناسَ مِـن بِـرٍّ وَإِلطـافِ

وَإِن يَكُـن أَحَـدٌ أَولاكَ صالِحَـةً فَكافِهِ فَـوقَ ما أَولـى بِأَضعـافِ

وَلا تُكَشِّـف مُسيئـاً عَن إِساءَتِـهِ وَصِل حِبالَ أَخيكَ القاطِعِ الجافي

فَتَستَحِـقَّ مِنَ الدُنيـا سَلامَتَهـا وَتَستَقِـلَّ بِعِـرضٍ وافِـرٍ وافِ[٦٢]

إذ منح هذا البحر الشاعر القدرة على استيعاب مجموعة النصائح التي تحث على مكارم الأخلاق فحث على حسن التعامل مع الناس والإنصاف لهم وقطع قوى الحقد عن طريق العفو عن المسيء،كما حث في الابتعاد عما لا صلاح له وتوسيع الإحسان للناس، والحث على عدم الكشف عن إساءات الناس وسترها، وصلة الأرحام ، بسبب ما يتصف به هذا البحر من قدرة على استيعاب المضامين الجدية

والرصينة فضلاً على ما يتصف به من قدرة نغمية تثير السامع وتستدعي تأمل ما في هذه القطعة الشعرية من معانٍ عظيمة.

ونجد أن لجوء الشاعر إلى نظم مضمون الأبيات على بحر البسيط لاتساع هذا البحر لحمل هذه المعاني والأفكار فضلاً عن ما امتاز به من حركة بين الألفاظ والنغمات الموسيقية العالية التي تولدت من خلالها فأعطت للنص بُعداً فنياً أسهم في التأثير في نفسية المتلقي وزادت من شعرية النص الفنية والتعبيرية .

وقد نظم على بحر الوافر إذ حظي بمكانة كبيرة في شعره فالوافر ((ينماز بتدفقه وتلاحق أجزائه وسرعة نغماته ، فهو وزن خطابي إن صح التعبير ، يشتد إذا شددته ويرقّ إذا رققته ، يصلح لمثل موضوعات الفخر والهجاء والمدح كما يصلح للغزل والرثاء وما إليهما ، وقد أكثر الشعراء من النظم في هذا البحر قدماؤهم ومحدثوهم))[٦٣] .

وقد أفاد من خصائص هذا البحر ونظم منه في كل أغراض الديوان وهذا يدل على قدرة الشاعر وتمكنه من تضمين تجاربه الشعرية في بحر طويل وكثير المقاطع كالوافر من ذلك قوله :

وَلِلدُنيـــا عِـداتٌ بِالتَـمَنـّي وَكُلُّ عِداتِهـــــا كَذِبٌ وَإِفـكُ

وَما مُلـكٌ لِذي مُلـكٍ بِبـاقٍ وَهَل يَبقى عَلى الحَدَثانِ مُلكُ

أَلا إِنَّ الـعِبادَ غَـداً رَمِيـمٌ وَإِنَّ الأَرضَ بَعدَهُـمُ تُـــدَكُّ[٦٤]

إذ نجد الشاعر يحذر من الدنيا وإن كل ما فيها كذب وإفك ، وكل شيء فيها مصيره إلى الفناء وهذه حقيقة لابد منها ، وقد أكد الشاعر هذه الحقيقة حينما أشار إلى معنى الآية الكريمة التي تدل على ذلك بقوله تعالى : ﴿ **كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا** ﴾ (الفجر:٢١)، إذ ذكر في البيت الأخير توكيدين ليرسخ في كل منها فناء الخلائق ودك الأرض وزلزالها حتى يتهدم كل بناء عليها وينعدم ، فضلاً على استخدام الشاعر أسلوب التكرار في لفظة (مُلك) ليحدث إيقاعاً موسيقياً يؤدي لمضاعفة النغم الموسيقي للنص ، ولعل لجوء الشاعر إلى استخدام هذا البحر لكي يطرح تجربته الشعرية في أوسع مساحة ممكنة توفرها مقاطع هذا البحر .

وقد كسر الأسوار والأطر التي تحيط بالأعاريض والأوزان التي يصوغ فيها العرب أشعارهم ، وأطلق نفسه على سجيتها لتخلق وتبتكر الأوزان التي تليق بما يقول من شعر ، وذلك عندما صاغ شعراً في قوالب شعرية جديدة لم يطرقها الشعراء قبله ، يقول ابن قتيبة ((وكان لسرعته وسهولة الشعر عليه ربّما قال شعراً موزوناً يخرج به عن

أعاريض الشعر وأوزان العرب)) [٦٥] ، وقعد يوماً عند قصّار ، فسمع صوت المدُقَّة ، فحكى ذلك شعراً في ألفاظه وهي عدّة أبيات [٦٦] منها قوله :

لِلمَنونِ دائِـرا تٌ يُدِرنَ صَرفَها

هُنَّ يَنتَقينَنَـا واحِداً فَواحِـدا [٦٧]

فوزن البيت (فاعلن مستفعلن) مرتين وهو عكس البسيط وهو من الأوزان المهملة التي تستنبط من دوائر الخليل ، فعني أبو العتاهية بالنظم على هذه الأوزان .

ويقول صاحب الأغاني : ((وله أوزان طريفة قالها مما لم يتقدمه الأوائل فيها))[٦٨] وسُئِلَ يوماً هل تعرف العروض ؟ فقال : أنا أكبر من العروض وله أوزان لا تدخل في العروض[٦٩] .

وأبو العتاهية عُني بالنظم على هذه الأوزان ميلاً منه إلى التجديد في موسيقى القصيدة ، فنظم أشعاره في هذا القالب الموسيقي الذي كانت تدفعه إليه أُذنه الموسيقية لصب شعره في قوالب موسيقية خارجة عن دوائر الخليل وهو ما دفع ابنه أن يقول : ((وله أوزان لا تدخل في العروض)) [٧٠] ، والجدير بالذكر أيضاً أن أبا العتاهية كان مشغوفاً بالأوزان القصيرة سعياً ومنه في سرعة وسهولة نظم الشعر عليها ، ولا نريد الإسهاب في ذكر البحور التي نظم فيها أبو العتاهية أشعاره لكن يمكن القول إنه نظم في أغلب البحور فقد استخدم بحر المنسرح والخفيف والسريع والمتقارب والرمل ومجزوءه والمديد والهزج والمجتث والرجز ومجزوئه والمتدارك ، وهذه البحور جاءت بنسب أقل في ديوانه من بحر الطويل والكامل والبسيط

والوافر وهذا مؤشر واضح لميل الشاعر إلى التنويع في استعماله البحور الشعرية ، وهذا التنويع أظهر براعته الفنية والإبداعية في تطويع الإيقاعات الموسيقية بما يتلاءم مع حالته الانفعالية والواقعية التي تعبر عن مجريات حياته بكل أشكالها وألوانها .

ب- القافية :-

تُعد القافية من المستلزمات الأساسية في القصيدة العربية القديمة وجزءاً مهماً وضرورياً لموسيقى الشعر وعنصراً أساساً لأي عمل فني [٧١] ، إذ إن النقد العربي القديم كان يعدها من أساسيات القصيدة .

و ((القافية شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر ، ولا يسمى شعراً حتى يكون له وزن وقافية)) [٧٢] ، إذ يمثلان كفتا الميزان ويعملان معاً على إحداث التناسب الصوتي والنغمي المنتظر من الموسيقى الشعرية ولا يمكن ((للشعر العربي أن يكون شعراً بمعناه بمجرد الوزن ، فالوزن والقافية متكاملان لا يستقيم أحدهما من دون الآخر)) [٧٣] ، ووردت القافية بعدة تعريفات لعل أبرزها تعريف (الخليل بن أحمد الفراهيدي) فهي عنده ((من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله ، مع حركة الحرف الذي قبل الساكن))[٧٤] ، وهو ما التزمه النقاد وعدوه الأصح والأصوب ، وعليه سارت المتون العروضية [٧٥] ، وتمثل أيضا ((مجموعة أصوات في آخر الشطر أو البيت وهي كالفاصلة الموسيقية يتوقع السامع تكرارها في فترات منتظمة ، وأقل عدد يمكن بل يجب تكراره من هذه المجموعة من الأصوات التي تكون القافية هو حرف الروي وبه تُعرف القصيدة من عينية ورائية ودالية وسينية)) [٧٦] .

وتكمن أهمية القافية في أنها ((تضبط الإيقاع الموسيقي وتزيد القوة الموسيقية في التعبير)) [٧٧] .

وللقافية دورها المتميز في البنية الموسيقية للقصيدة ((لما تمنحه للنص الشعري من دفق موسيقي يسهم في أغناء الإيقاع الشعري)) [٧٨] ، إذ إن الشعر يشبه الموسيقى لما في ألحانها من نقرات موسيقية أو نغمات متكررة ، كان من الضروري وجود مثل هذه النقرات في الشعر التي تمثل القوافي

المتكررة [٧٩] ، فوجود القافية إذاً ضروري لوجود شعر دقيق رقيق في تكوينه الموسيقي ، لذلك فإن الشعر العربي أدق وأرق أشعار الدنيا من حيث الروعة والموسيقى [٨٠].

ومن خلال قيامنا بالمسح الإحصائي للقوافي التي استعملها أبو العتاهية في أشعاره بنوعيها المطلقة والمقيدة التي تضمنت مضامينه الدينية والتراثية ، تبين لنا أن حرف الروي اللام ثم الراء ثم النون ثم الباء فالدال والتاء كانت أكثر حضوراً من بين القوافي التي نظم فيها شعره ، فضلاً عن استعماله لبقية القوافي بنسب أقل من القوافي المذكورة .

ولعل كثرة شيوع هذه الحروف رويا في شعر أبي العتاهية يعود لكثرة شيوعها روياً في الشعر العربي [٨١] .

ويمكن القول: إن أبا العتاهية أكثر من نظم أشعاره على القافية المطلقة التي يكون حرف رويها متحركاً بالحركات المعروفة [٨٢] ، وهذا النوع الذي كان عليه القسم الأعظم من شعره ، إذ بلغ مجموع ما نظمه على هذه القافية (٤٥٢٧) بيتاً مطلق القافية من مجموع أبيات الديوان البالغة (٥١٩٥) بيتاً شعرياً ، وقد يكون سبب نظم الشاعر على

القافية المطلقة نابعاً من صميم التجربة الحياتية والشعرية التي عاشها ، فأطلق قوافيه لتتناغم مع سجيته وطبعه ، ولهذا فهي تنسجم انسجاماً رائعاً مع الأغراض المختلفة التي تناولها الشاعر في شعره ، وجاءت القافية المقيدة التي يكون حرف رويها ساكنا [٨٣] بعد القافية المطلقة ، إذ بلغ مجموع الأبيات التي نظمها الشاعر على هذه القافية (٦٦٨) بيتاً شعرياً ، ولعل إيراد الشاعر لهذه القافية بصورة قليلة يعود إلى كونها ((أقل القوافي موسيقية)) [٨٤] ولكنه أوردها لتكون طوع يديه يستعملها في وضعها المناسب ، والملاحظ أن أبا العتاهية استلهم قوافيه الشعرية من مخزون ذاكرته التي قد ترسخ في داخلها القرآن الكريم والحديث الشريف فأكثر من استخدام حرف الروي اللام في قوافيه لما لهذا الصوت من وضوح في السمع ، فضلاً عن النبرة الموسيقية التي يوّلدها من خلال الترديد فتألف له النفوس وتصغي له الأسماع ، من ذلك قوله وهو يصف الدنيا فيقول على القافية المطلقة :

إنّي لَفي مَنزِلٍ ما زِلتُ أَعمُرُهُ عَلى يَقينـــي بِأَنّـي عَنــهُ مَنقـولُ

وَأَنَّ رَحلي وَإِن أَوثَقتُـــهُ لَعَلـــى مَطِيَّةٍ مِن مَطايــا الحَيـنِ مَحمولُ

فَلَو تَأَهَّبتُ وَالأَنفاسُ في مَهلٍ وَالخَيرُ بَيني وَبَينَ العَيشِ مَقبولُ

وادي الحَياةِ مَحَلٌّ لا مُقامَ بِهِ لِنازِليهِ وَوادي المَوتِ مَحلولُ

وَالدارُ دارُ أَباطيلٍ مُشَبَّهَةٍ الجِدُّ مُرٌّ بِها وَالهَزلُ مَعسولُ[٨٥]

لقد امتزجت هذه الأبيات بألوان الانفعال والموقف النفسي لأبي العتاهية وهو يصور الدنيا ويصفها بالمنزل المنقول وهو الوادي الذي لا مُقام لساكنيه وهي دار أباطيل جِدُها مُرّ وهزلها معسول ، فوازن الشاعر بين هذا الانفعال الذي تولد عند الشاعر وهو يستشعر مرارة الحياة الدنيا وآلامها وبين القافية ، فالقافية في هذه الأبيات بُنيت على حرف الروي الذي هو حرف

(اللام) وجاءت القافية متحركة بالضمة وهي حركة الروي وتسمى (المجرى) وهي حركة الروي (المطلق) أو المتحرك سواءً كانت ضمة أم فتحة أم كسرة [٨٦] مع التزام الشاعر بحرف (الواو) قبل حرف الروي منذ بداية القصيدة حتى نهايتها و (الواو) هنا هو حرف

(الردف) وهو أحد حروف القافية ويكون حرف مد (ألف ، واو ، ياء) أو حرف لين قبل الروي[٨٧] إذ إن نوع القافية هنا مطلقة مردفة بالواو ، ووردت هذه القافية في أكثر من موضع في شعر الشاعر [٨٨] .

ومما يلاحظ على هذا النص أنه جاء على نفس الوزن والقافية لقصيدة البردة لكعب ابن زهير في مدح الرسول (ﷺ) التي يقول في مطلعها :

بانَت سُعادُ فَقَلبي اليَومَ مَتبولُ مُتَيَّمٌ إِثرَها لَم يُجزَ مَكبولُ[٨٩]

إذ عَدِلَ الشاعر بمضمون شعره من سياقه إلى سياق آخر جديد استطاع من خلاله توفير تأثير موسيقي يُذكر بالنص السابق ويضيف إليه مضموناً آخر يضاف إلى فاعلية النص ويقوي من تأثيره .

وقد أضفى الإيقاع النفسي الذي أحسه الشاعر بظلاله على النصوص التي نظمها وهو يصف الدنيا ومتاعبها وأحزانها وأن أيامها تمضي كالليل والنهار وذلك ليشعر المتلقي بهذه المتاعب والأحزان فيشركه في ما هو فيه فيقول :

أَلا إِنَّما الدُنيا عَلَيكَ حِصارُ يَنالُكَ فيها ذِلَّةٌ وَصَغارُ

وَمالَكَ في الدُنيا مِنَ الكَدِّ راحَـةٌ وَلا لَكَ فيها إِن عَقَلـتَ قَرارُ

وَمـا عَيشُهـا إِلّا لَيـالٍ قَلائِـلُ سِراعٌ وَأَيّـامٌ تَمُـرُّ قِصـارُ

وَما زِلتَ مَزموماً تُقادُ إِلى البِلى يَسوقُكَ لَيـلٌ مَـرَّةً وَنَهـارُ

وَعارِيَةٌ مـا في يَدَيـكَ وَإِنَّمـا تُعارُ لِرَدٍّ مـا طَلَبتَ يُعـارُ(٩٠)

إذ نجد أن الإيقاع والقافية يجعلان من الإحساس والمعاناة والأحزان لمتاعب الدنيا وعدم الاستقرار فيها الذي أحسه الشاعر وعاشه ظاهرة صوتية ملموسة في النص ، فصوت الراء صوت شاق وعسير وقد بنى الشاعر قافيته على هذا الحرف وحركة الضمة ثقيلة وشديدة ، فصوت الراء مع صوت الحركة المضمومة يشكلان في نهاية كل بيت مدى المعاناة التي ينوء بها إحساس الشاعر فالروي هنا فيه مشقة وعسر ، وحركته تزيد العسر ثقلاً ، وحرف ما قبل الروي (ألف المد) يصور امتداد الحزن ، واتساع هوّة الأسى .

ومن أمثلة القافية المقيدة قول الشاعر :

أُفٍّ لِلدُنيا فَلَيسَت لَي بِـدارْ إِنَّمـا الراحَـةُ فـي دارِ القَـرارْ

أَبَتِ الساعـاتُ إِلّا سُرعَـةً في بِلى جِسمـي بِلَيـلٍ وَنَهـارْ

إِنَّمـا الدُنيـا غُرورٌ كُـلُّهـا مِثلُ لَمعِ الآلِ في الأَرضِ القِفارْ

يـا عِبـادَ اللَـهِ كُلٌّ زائِـل نَحنُ نَصبٌ لِلمَقاديـرِ الجَـوارْ(٩١)

إذ نجد أن إحساس الشاعر بمرارة العيش في الدنيا لأنها ليست بدار قرار وهي زائلة كلمح السراب جعل الإيقاع والقافية في هذا النص ظاهرة صوتية ملموسة ممزوجة باللوعة والحزن .

فالقافية هنا جاءت مقيدة بُنيت على حرف الروي (الراء) وهو حرف يمتاز بوضعه الصوتي في السمع ، وقد بنى الشاعر قافيته على هذا الحرف ليظهر مدى هذا الإحساس والألم الذي يستشعره في هذه الدنيا فيلفت بذلك نظر المتلقي إلى نصه .

ولعل اشتهار العصر العباسي بالغناء وألوانه وأدواته بسبب تطور أنماط الحياة في المجتمع العربي وتجددها وبسبب التمازج الثقافي والقومي في المجتمع الإسلامي ، هذا

التنوع والتطور في الغناء قد أثر في التجديد في الأوزان وتنوعها ومن ثم تأثيرها في القوافي [٩٢] ، والملاحظ أن أبا العتاهية واكب هذا التطور في الفنون ودليلنا في ذلك لجوء الشاعر إلى التنويع في القافية على وفق تطورها في العصر العباسي فظهرت إلى جانب القافية المفردة بنوعيها المقيّدة والمطلقة نوع آخر من القوافي وهي (القافية المزدوجة) التي يكون المقطع الصوتي فيها مزدوجاً في كل بيت من شطره وعجزه [٩٣] والتي يعتمد الشاعر فيها على تصريع أبيات قصيدته جميعاً ، وأميز ما يكون ذلك في الأراجيز [٩٤] .

ومن القوافي المزدوجة التي وردت في شعره قوله :

مـا أَحسَنَ الدُنيـا وَإقبالَها إِذا أَطاعَ اللهَ مَنْ نالَهـا

× × × × × × × ×

كَأَنَّنـا لَـم نَـرَ أَيّامَهـا تَلعَبُ بِالناسِ وَأَحوالَهـا

إِنّـا لَنَزدادُ اغتِـراراً بِهـا وَاللَـهُ قَد عَرَّفَنا حالَهـا

نَغضَبُ لِلدُنيا وَنَرضى لَها كَأَنَّنـا لَـم نَـرَ أَفعالَهـا[٩٥]

فالقافية في هذه الأبيات تمثل (القافية المزدوجة) ذلك أن الشاعر جعل المقطع الصوتي مزدوجاً في البيت الواحد بين نهاية صدره ونهاية عجزه ، والمقطع الصوتي هو (ها) أي الهاء والألف في الشطرين ، والملاحظ أن أبا العتاهية قد جاء (بالتصريع) لتقوية إيقاع القافية في نفس المتلقي فضلاً عن ما تدل عليه من قوة طبع الشاعر ومقدرته الفنية على ذلك .

ولعل مقدرة الشاعر الفنية لم تقتصر على حد معين إذ نجد أن من مظاهر تجديده القوافي لجوءه إلى كسر قيود القافية التقليدية في القصيدة العربية ، وما مزدوجته المعروفة (بذات الأمثال) إلا ضرب من الثورة على تلك التقاليد ويعد ((نظام المزدوج أساس ظهور فن الرباعيات في الأدب العربي والفارسي)) [٩٦] .

لذلك فإن ظهور الرباعيات التي تتألف من أربعة شطور يتفق أولها وثانيها ورابعها في قافية واحدة ، وقد تستخدم في الشطر الثالث وقد يستقل بقافية خاصة ، ضرب من التجديد في القافية من ذلك قول الشاعر في الموت الدائر على جميع الناس :

المَوتُ بَينَ الخَلقِ مُشتَرَكٌ لاسُوقَةٌ يَبقى وَلا مَلِكُ

ما ضَرَّ أَصحابَ القَليلِ وَما أَغنى عَنِ الأَملاكِ ما مَلَكُوا[٩٧]

وعليه يمكن القول إنّ أبا العتاهية إهتم بالقافية اهتماماً كبيراً لا يقل شأناً عن الوزن ودليلنا في ذلك تنوع القافية التي عكست اهتمامه بها ، إذ نظم على القافية المفردة والمزدوجة والقافية المطلقة والمقيدة ، وكل ذلك يسوّغ لنا لجوء أبي العتاهية إلى التجديد والابتكار ، وليس من شك في أن أبا العتاهية كان مرهف الإحساس على درجة عالية بالنسبة للموسيقى بحيث كان يحس موسيقى النظم في داخل نفسه حينما يتحدث فيكون كلامه شعراً ومثل هذه القدرة والإحساس بالموسيقى جعلت منه طرازاً خاصاً من الشعراء [٩٨] وتلك الظاهرة أو القدرة الموسيقية هي التي مكنته من أن يكون مرهف الأذن شديد الحساسية بالنسبة للإيقاع الموسيقي ، وقد أعانته هذه القدرة على أن يكون مجلياً في حلبات المعارضات وميادين الإجازات التي تحتم عليه ارتجال الشعر [٩٩] الذي أضفى على قصائده أجواء موسيقية ذات إيحاءات وانفعالات قوية انصهرت في فكر وخيال الشاعر .

الخاتمة

بعد هذه القراءة الموسيقية والإيقاعية الممتعة في نماذج من شعر أبي العتاهية ، لابد لنا من أن نشير إلى أهم النتائج التي توصل إليها البحث وهي الآتي :-

١- اتصفت قصائد أبي العتاهية باحتضانها الكبير بالموسيقى بنوعيها الداخلية (المتغيّرة) والخارجية (الثابتة) فعلى صعيد الإيقاع الداخلي كان للإيقاع النغمي والتناسب الصوتي بين الحروف أثره في بناء موسيقاه الشعرية ، فبرزت ظاهرة التكرار للألفاظ والعبارات والجمل الذي يشكل ترديدها نغماً موسيقياً أسهم في خلق التناسب بين النص وبين حالته الشعورية ليثير بذلك حماسة المتلقي نحو الغرض الذي يقصده .

٢- إن استخدام الشاعر بعض الحروف والألفاظ لم يكن اعتباطياً إنما لأسباب قصدها الشاعر ليدل على قدرته الفنية والإبداعية .

٣- أكثر أبو العتاهية من استخدام الفنون البديعية كالجناس الذي لجأ فيه إلى التنويع الإيقاعي كالجناس التام والناقص والجناس الاشتقاقي في رد العجز على الصدر والجناس السجعي الحرفي ، لتقوية النغم وليستدعي ميل السامع ليصغي إليه لكونه نوعاً من أنواع التكرار ، لأن النفس تستحسن سماع المكرر مع اختلاف معناه .

٤- وقد نوّع أبو العتاهية في طباقاته من الطباق التام إلى الطباق السلب بهدف تقوية إيقاعاته الداخلية ولتقوية المعنى ورسوخه في ذهن المتلقي .

٥- أما الإيقاع الخارجي فقد تحقق في أكثر القصائد على بحر الطويل والكامل والبسيط والوافر لأنها تستوعب تجارب الشاعر لطولها وكثرة مقاطعها وملاءمتها لأغراضه التي أتسمت بالجدية والعمق ، فهي لم تخرج عن الزهد والشكوى والعتاب والألم والغزل والمدح والهجاء وكلها أغراض جدية عميقة ، فضلاً على أن الشاعر استخدم البحر الخفيف ومجزوءه والمنسرح والسريع والمتقارب والرمل ومجزوءه والمديد والهزج والمجتث والرجز ومجزوءه والمتدارك ، لكنها جاءت بنسب أقل من البحور الأربعة التي ذكرناها سابقاً .

٦- جاء استخدام أبي العتاهية للقافية على قسمين ، القافية المطلقة والمقيدة ، وغالباً ما جاءت قوافيه مختومة بحرف الروي اللام ثم الراء فالنون فالباء فالدال فالتاء ، كذلك كان استخدامه القافية المزدوجة في بعض الأحيان استجابة للحاجة الفنية ، وقد وقع أبو العتاهية على الرغم من رهافة حسِّه الشعري وقدرته الفنية والشعرية في بعض عيوب القافية كالايطاء والاقواء والتضمين .

تلك هي النتائج التي توصل إليها البحث ، آمل أن أكون قد وفقت فيه ، وما الكمال إلا لله وحده وله الحمد أولاً وآخراً على فضله ونعمه .

الهوامش والإحالات

(١) ينظر : التجربة الإبداعية في ضوء النقد الحديث ، الدكتور صابر عبد الدايم : ٤٥ .

(٢) المصدر نفسه : ٤٧ .

(٣) ينظر : الرمز والرمزية في الشعر ، الدكتور محمد فتوح أحمد : ٣٦٤ .

(٤) شعرية القصيدة العربية الحديثة ، الدكتور محمد صابر عبيد : ١٥٢ .

(٥) ينظر : أبو العتاهية حياته وشعره الدكتور محمد محمود الدش: ٢٨٥ .

(٦) ينظر : الشعر والشعرية ، الدكتور محمد لطفي اليوسفي : ٥٨ .

(٧) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حمة الحموي : ١٦٤ .

(٨) ينظر: البناء الفني في شعر أبي العتاهية ، شيماء جاسم خضير القيسي،(رسالة): ١٣٢ .

(٩) ينظر : العمدة لابن رشيد القيرواني : ٢ / ٦٤ .

(١٠) ينظرالمصدرنفسه :٢ / ٦٤ و ٦٧ .

(١١) أبو العتاهية أشعاره وأخباره تحقيق الدكتور شكري فيصل : ١١٣ – ١١٤ .

(١٢) المصدر نفسه : ٢ .

(١٣) المصدر نفسه: ١٤٩ و ١٨٨ .

(١٤) المصدر نفسه : ٦٩ و٧٠ .

(١٥) الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه ، الدكتور محمد النويهي :١ / ٦٦.

(١٦) أبو العتاهية أشعاره وأخباره : ١٦٨ .

(١٧) ينظر : فقه اللغة العربية ، كاصد الزيدي : ٣٤٣ .

(١٨) أبو العتاهية أشعاره وأخباره : ١٩٤ .

(١٩) ينظر : أبو العتاهية حياته وشعره : ٢٩٧ .

(٢٠) العمدة : ٢ / ٣ .

(٢١) ينظر : المصدر نفسه : ٢ / ٣ .

(٢٢) ينظر : البلاغة العربية قراءة أخرى ، الدكتور محمد عبد المطلب : ٣٣٦ .

(٢٣) أبو العتاهية أشعاره وأخباره : ١٥٤ و ٩٩ و ٣٣ و ٨٩ .

(٢٤) ينظر : المصدر نفسه : ٣٠ و ٦١ .

(٢٥) ينظر : المضامين التراثية في شعر أبي العلاء المعري دراسة موضوعية وفنية ، أسماء صابر جاسم (أطروحة) : ٢٢٠.

(٢٦) البديع ، عبد الله بن المعتز : ٢٥ .

(٢٧) نقد الشعر ، قدامة بن جعفر : ١٦٣ .

(٢٨) العمدة :١ / ٢٦٥ .

(٢٩) ينظر : البديع : ٢٥ .

(٣٠) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي : ٢٤٣ .

(٣١) أبو العتاهية أشعاره وأخباره : ٣.

(٣٢) المصدر نفسه : ٣٤ .

(٣٣) المصدر نفسه : ١٥٣ .

(٣٤) جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، الدكتور ماهر مهدي هلال: ٢٨٢.

(٣٥) أبو العتاهية أشعاره وأخباره : ٤٥٩ .

(٣٦) المصدر نفسه : ١٥ .

(٣٧) المصدر نفسه : ١ و ١٨٨ و ١٨٩ .

(٣٨) المصدر نفسه : ٢٢١ .

(٣٩) المصدر نفسه : ١٧٣ و ١٤٩ و ٢٢٦ .

(٤٠) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر لأبي هلال العسكري : ٣٣٩ ، و خزانة الأدب وغاية الأرب : ٦٩ .

(٤١) ينظر : مختصر المعاني سعد الدين التفتازاني : ٣ / ٣٦٥ و ٣٦٦ ، و جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: ٢٢٠ .

(٤٢) العمدة : ٢ / ٥ .

(٤٣) ينظر : البلاغة والتطبيق ، الدكتور أحمد مطلوب ،والدكتور كامل حسن البصير : ٤٤٣ .

(٤٤) أبو العتاهية أشعاره وأخباره : ٦٣ و١١ و ٢٢ و ٥٠ و ١١٠ .

(٤٥) المصدر نفسه : ٥١ و ٣٦ .

(٤٦) المصدر نفسه : ٤٥ .

(٤٧) المصدر نفسه : ٦٥ .

(٤٨) العمدة : ١ / ١١٥ .

(٤٩) ينظر : المضامين التراثية في شعر أبي العلاء المعري : ٢٠٦ .

(٥٠) نظرية الأدب ، رينيه ويليك واوستن وارين : ٢٢٥ .

(٥١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، حازم القرطاجني : ٢٦٦ .

(٥٢) ينظر : الشعر والنغم – دراسة في موسيقى الشعر – الدكتورة رجاء عيد : ٢١ .

(٥٣) ينظر : النقد الأدبي الحديث ، محمد غنيمي هلال : ٧٦ .

(٥٤) عضوية الموسيقى في النص الشعري ، عبد الفتاح صالح : ٥٤ .

(٥٥) ينظر : موسيقى الشعر الدكتور إبراهيم أنيس : ١٩١ .

(٥٦) أبو العتاهية أشعاره وأخباره : ٢٧٢ .

(٥٧) شرح تحفة الخليل في العروض والقافية ، عبد الحميد الراضي : ١٧٧ .

(٥٨) العروض والقافية، دراسة وتطبيق في شعر الشطرين والشعر الحر، عبد الرضاعلي: ٣٨ .

(٥٩) أبو العتاهية أشعاره وأخباره : ١١٤ و١١٥ .

(٦٠) شرح تحفة الخليل في العروض والقافية : ١٣٨ .

(٦١) العروض والقافية : ١٠٩ .

(٦٢) أبو العتاهية أشعاره وأخباره : ٢٤١ .

(٦٣) شرح تحفة الخليل من العروض والقافية : ١٥٣ .

(٦٤) أبو العتاهية أشعاره وأخباره : ٢٧١ .

(٦٥) الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٢ / ٧٧٩ .

(٦٦) ينظر : المصدر نفسه : ٢ / ٧٧٩ و ٧٨٠ .

(٦٧) ينظر : المصدر نفسه : ٢ / ٧٨٠ ، وقد ذكر البيت الثاني فقط في الديوان : ٥٢٢ .

(٦٨) الأغاني لأبي فرج الاصفهاني : ٤ / ٤ .

(٦٩) ينظر : المصدر نفسه : ٤ / ١٦ .

(٧٠) المصدر نفسه : ٤ / ١٦ .

(٧١) ينظر : المضامين التراثية في شعر أبي العلاء المعري : ٢٢٦ .

(٧٢) العمدة :١ / ١٢٨ .

(٧٣) النقد الأدبي ، الدكتور علي جابر المنصوري : ١٠٨ .

(٧٤) العمدة : ١ / ١٢٨ و ميزان الذهب في صناعة شعر العرب ، أحمد الهاشمي : ١١٣ .

(٧٥)ينظر: العمدة: ١/ ١٢٨ و١٢٩، والخليل معجم في علم العروض، محمد سعيدأسبر: ٨٢ .

(٧٦) النقد الأدبي الدكتور علي جابر المنصوري : ١٠٩ .

(٧٧) فن التقطيع الشعري والقافية ، الدكتور صفاء خلوصي : ٢٢١ و ٢٢٢ .

(٧٨) شعر السيّاب دراسة إيقاعية ، محمد جواد حبيب محمد البدراني ، (أطروحة) :٥٩.

(٧٩) ينظر : النقد الأدبي : ١٠٨ .

(٨٠) ينظر : المصدر نفسه : ١٠٨ و ١٠٩ .

(٨١) ينظر : شرح تحفة الخليل في العروض والقافية : ٣٠٨ و ٣٠٩ .

(٨٢) ينظر : فن التقطيع الشعري والقافية الدكتور صفاء خلوصي: ٢١٧ .

(٨٣) ينظر : كتاب القوافي ، لأبي يعلى التنّوخي : ١٤٢ ، و شرح تحفة الخليل : ٣٦٢ .

(٨٤) فن التقطيع الشعري والقافية : ٢٦٦ .

(٨٥) أبو العتاهية أشعاره وأخباره : ٢٧٩ .

(٨٦)ينظر: سفينة الشعراء، محمود فاخوري: ١٤،وميزان الذهب في صناعة شعرالعرب : ١١٨ .

(٨٧) ينظر: فن التقطيع الشعري والقافية : ١٥٤، وميزان الذهب في صناعة شعرالعرب: ١١٥ .

(٨٨) ينظر : أبو العتاهية أشعاره وأخباره : ٢٨٠ و ٢٨٤ و ٢٩٨ و٣٠٠ .

(٨٩) ديوان كعب بن زهير ، علي فاعور : ٦٠ .

(٩٠) أبو العتاهية أشعاره وأخباره : ١٣٦ و ١٣٧ .

(٩١) المصدر نفسه : ١٥٥ .

(٩٢) ينظر : المضامين التراثية في شعر أبي العلاء المعري : ٢٣٠ .

(٩٣) ينظر : فن التقطيع الشعري والقافية : ٢٨٨ و ٢٨٩ .

(٩٤) ينظر : المصدر نفسه : ٢٨٨ .

(٩٥) أبو العتاهية أشعاره وأخباره : ٣٣٨ و ٣٣٩ .

(٩٦) التجربة الإبداعية في ضوء النقد الحديث : ٤٦ .

(٩٧) أبو العتاهية أشعاره وأخباره : ٢٦٧ و ٢٦٨ .

(٩٨) ينظر : أبو العتاهية حياته وشعره : ٢٨٣ و ٢٨٤ .

(٩٩) ينظر : المصدر نفسه : ٢٨٤ .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً :- المصادر والمراجع :-

١- أبو العتاهية أشعاره وأخباره ، تحقيق الدكتور شكري فيصل ، مطبعة جامعة دمشق ، ١٩٦٥م ، (د . ط) .

٢- أبو العتاهية حياته وشعره ، الدكتور محمد محمود الدش ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٨م ، (د . ط) .

٣- الأغاني ، لأبي فرج الأصفهاني (ت٣٥٦هـ) ، شرحه وكتب هوامشه : الأستاذ سمير جابر ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٦م .

٤- البديع ، عبد الله بن المعتز (ت ٢٩٦هـ) ، تحقيق : أغناطيوس كراتشكوفسكي ، ط ٢، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٧٩م .

٥- البلاغة العربية قراءة أخرى ، الدكتور محمد عبد المطلب ، ط ١ ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، ١٩٩٧م .

٦- البلاغة والتطبيق ، الدكتور أحمد مطلوب ، والدكتور كامل حسن البصير ، ط ٢ ، مطابع دار الحكمة ، بغداد ، ١٩٩٠م .

٧- التجربة الإبداعية في ضوء النقد الحديث دراسات وقضايا ، الدكتور صابر عبد الدايم ، ط ١ ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ١٩٩٠م .

٨- جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، الدكتور ماهر مهدي هلال ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠م .

٩- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، أحمد الهاشمي (ت ١٣٦٢هـ) ، ط ٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٩م .

١٠- خزانة الأدب وغاية الأرب ، تقي الدين أبي بكر علي المعروف بابن حجة الحموي (ت ٨٣٧هـ) ، دار القاموس الحديث للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٠٤هـ ، (د . ط) .

١١- الخطيئة والتكفير ، من البنيوية إلى التشريحية – قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر ، الدكتور عبد الله محمد الغذامي ، ط ١ ، كتاب النادي الأدبي الثقافي ، ١٩٨٥م .

١٢- ديوان كعب بن زهير ، حققه وشرحه وقدّم له : الأستاذ علي فاعور ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٧م .

١٣- الرمز والرمزية في الشعر المعاصر ، الدكتور محمد فتوح أحمد ، ط ٢، دار المعارف، مصر ١٩٧٨م .

١٤- سفينة الشعراء ، محمود فاخوري ، مكتبة الثقافة ، حلب ، ١٩٧٠م .

١٥- شرح تحفة الخليل في العروض والقافية ، عبد الحميد الراضي ، ط ٢ ، ساعدت جامعة بغداد على طبعه ، ١٩٧٥م .

١٦- الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه ، الدكتور محمد النويهي ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، (د . ط) ، (د . ت) .

١٧- شعرية القصيدة العربية الحديثة ، الدكتور محمد صابر عبيد ، غيوم للنشر ، بغداد ، ٢٠٠٠م ، (د . ط) .

١٨- الشعر والشعراء ، لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) ، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر ، ط٢ ، دار الحديث – القاهرة ، ٢٠٠٣م .

١٩- الشعر والشعرية ، الدكتور محمد لطفي اليوسفي ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٩٢م ، (د . ط).

٢٠- الشعر والنغم ، دراسة في موسيقى الشعر ، الدكتورة رجاء عيد ، القاهرة ، مطبعة الثقافة ، ١٩٧٥م ، (د . ط) .

٢١- العروض والقافية (دراسة وتطبيق في شعر الشطرين والشعر الحر) ، عبد الرضا علي ، مديرية الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٨٩م ، (د . ط) .

٢٢- عضوية الموسيقى في النص الشعري ، الدكتور عبد الفتاح صالح نافع ، ط ١ ، مكتبة المنار ، الأردن ، ١٩٨٥م .

٢٣- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت ٤٥٦هـ) تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ١ ، دار الطلائع للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٦م .

٢٤- فقه اللغة العربية ، كاصد الزيدي ، مديرية دار الكتب العامة ، الموصل ، ١٩٨٧م .

٢٥- فن التقطيع الشعري والقافية ، الدكتور صفاء خلوصي ، ط ٦ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٧م .

٢٦- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥هـ) ، حققه وضبط نصه : الدكتور مفيد قميحة ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٩م .

٢٧- كتاب القوافي ، لأبي يعلى التنوخي (ت ٣٨٤هـ) ، تحقيق : الدكتور عوني عبد الرؤوف ، ط ٢ ، مطبعة الحضارة العربية بمصر ، ١٩٨٧م .

٢٨- مختصر المعاني ، سعد الدين التفتازاني (ت ٧٩١هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، انتشارات سيد الشهداء ، ١٤٠٨هـ .

٢٩- منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، لأبي الحسن حازم القرطاجنّي (ت ٦٨٤هـ) ، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، (د . ط) ، (د . ت).

٣٠- موسيقى الشعر ، الدكتور إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ٣ ، ١٩٦٥م .

٣١- ميزان الذهب في صناعة شعر العرب ، أحمد الهاشمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٩٧٩م ، (د . ط) .

٣٢- نظرية الأدب ، رينيه ويليك ، أوستن وارين ، ترجمة : محيي الدين صبحي ، مطبعة خالد الطرابيشي ، دمشق ، ١٩٧٢م .

٣٣- النقد الأدبي ، الدكتور علي جابر المنصوري ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٥م .

٣٤- النقد الأدبي الحديث ، الدكتور محمد غنيمي هلال ، نهضة مصر للطباعة والتوزيع ، القاهرة ، (د . ط) ، (د . ت) .

٣٥- نقد الشعر ، لأبي الفرج قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ) ، تحقيق : كمال مصطفى ، ط ٣ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٧٨م .

ثانياً : - الرسائل والأطاريح الجامعية : -

١- البناء الفني في شعر أبي العتاهية ، شيماء جاسم خضير القيسي ، (رسالة ماجستير) كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥م .

٢- شعر السياب دراسة إيقاعية ، محمد جواد حبيب محمد البدراني (أطروحة دكتوراه) ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٠م .

٣- المضامين التراثية في شعر أبي العلاء المعري دراسة موضوعية وفنية ، أسماء صابر جاسم ، (أطروحة دكتوراه) ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠٠٢م .